ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

صورة الرجل المثالي في شعر الخنساء

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:
* صليحة بركـــــات
* لبنى بلـــــــدي

إشراف الأستاذ:
* قرايري عمار

السّنة الجامعية:2013/2012

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

-

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

د ع ـــــــــــــا ء

" ا للهم بك آمنت وبك اعتصمت وعليك توكلت فلا حول

ولا قوة إلا بك أنت "

"ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم تقبل

منا العمل الصالح وأجمل ذكرنا ودعاءنا هذا خالص

لوجهك الكريم، اللهم أن نسألك علما

نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا "

" اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا

فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا "

" يارب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا

فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي

تسبق النجاح "

" يارب علمني أن السماح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام

هو أول مظاهر العنف "

" يارب إذا جردتني من المال أترك لي الأمل، وإذا جردتني

من النجاح أترك لي قوة العناد حتى

أتغلب على الفشل ،وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان "

" يارب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الإعتذار،

وإذا أساء الناس إلي أعطيني شجاعة العفو "

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنزل البركات
وبرحمته تتحقق المقاصد والغايات
والصلاة والسلام على من جاءنا بالآيات خاتم الرسالات، والرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فالحمد لله والشكر حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

وفقنا في إنجاز هذا البحث وإنه ليقودنا شرف الوفاء وجميل النبل بعدما أتمناه أن نتوجه بعظيم شكرنا إلى الأستاذ الفاضل "

فرايري عمار "

الذي كان لنا عظيم الشرف بقبوله الإشراف على مذكرة تخرجنا، جزاه الله خيرا عما بدله معنا من مجهودات جبارة لإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر وفائق الإمتنان إلى من ساعدتنا على إتمام هذا العمل وإخراجه على أحسن وجه

بن جامع يوسف

صليحة ليلى

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

إهـــداء

مـا أصعب أن يجمع المرء أحباءه في سطور قليلة ، وما أكثرها صعوبة أن يذكر حبيبا و ينسى أخر ما أضعفتني هذه اللحظة أقف أمام محكمة الحب لأهدي هذا العمل المتواضع لأقول بصوت خافت.

إلى نبع الحب و الحنان إلى جوهرة حياتي و مضيه دربي ، إلى اغلي ما أملك في الوجود

إلى **أمي** الغالية "نوارة"

إلى رمز التحدي و الكفاح ، إلى مثالي وقدوتي في الحياة إلى الذي في خدمة عائلتي من أجل أن نحيا سعداء

إلى **أبي** العزيز "دراجي"

إلى أخواتي: منى، روفية، نسرين، شروق

إلى إخواني: بلال، يعقوب

و إلى أخي حليم و زوجته رقية و الكتكوت يونس

و إلى حمزة و زوجته سلوى

و إلى أختي لمياء وزوجها وحيد و وليدها: لميس و يوسف

إلى أعز صديقاتي : ياسمينة، مريم، رحمة، أمينة، هاجر، إيناس و إلى و من ساعدتنـــــي في إنجاز هذا العمل القيم: بلدي راضية، صليحة

إلى كل من ساهموا من قريب أو بعيد في إنارة عقلي بالعلم النافع و إرشادي إلى الخلق الكريم كل أساتذتي إلى من أحبهم قلبي و لم يخطهم قلمي ، إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

لبنى

***

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

إهـــداء

لا بد لنا، ونحن نخطو خطوات أخيرة في الحياة الجامعية، من وقفة تقود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة، مع أساتذنا الكرام، الذين قدموا لنا الكثير، باذلين بذلك جهودا كثيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد، وقبل أن نمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر، و الامتنان، والتقدير، و المحبة، إلى الذين حملوا أعظم رسالة في الحياة، و مهدوا لنا طريق المعرفة إلى: أساتذتنا الأفاضل و نخص بالذكر الطيب الكريم، الرجل المعطاء، المشرف على رسالتنا، الراعي في رحاب الجامعة لمقياس النقد القديم، وأشكره على كل لحظة، وكل وهلة، و كل دقيقة جعلناه يجتهد و يبدل من أجلنا، علمنا التفاؤل، و يطلب منا دائما معاداة الفشل، ونصاحب العزيمة و الصبر و المضي قدما.

وأشكر كل من وقف إلى جانبنا، في هذا البحث حتى الذين لم يساعدونا، و كانوا ضدنا، وزرعوا فينا الخوف والتراجع، لأنهم ساهموا في خلق لنا روح المنافسة والإرادة، والقوة وجعلونا نحس بأن لدينا أهمية، وأحسنونا بمتعة وحلاوة في بحثنا بتدخلهم.

إلى أبي الذي جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،

إلى من حصد أشواكا عن دربي ليمهد لي طريق علمي،

إلى القلب الكبير والدي الغالي، بشكري له غني عن التعبير

"أبي الصبور"

إلى أمي الغالية من أرضعتني الحب والحنان، رمز الحب وبلسم الشفاه

إلى القلب الناصع بالبياض .

إلى إخوتي رياحين قلبي، وأزهار بستان فؤادي.

إلى أخي الحبيب البطل الأقرب إلى قلبي، كان دائما إلى جانبي ظالمة أو مظلومة لم أعرف منه ولو كلمة سيئة. له مني كل التقدير

إلى الروح التي سكنت روحي، و القلب الذي أخد قلبي،

إلى بطل حياتي وفرحة عيوني، وابتسامة شفاهي، ومزيل همي، و سندبادي البحري مزيل همومي، و ماسح دمعتي، وسامح أخطائي"خطيبي"

إلى قناديل الذكريات صديقاتي، و لن أنسى أن أهدي أغلى التحية، إلى الرئيس العظيم بطل اللغة، نائب رئيس الجامعة عبد الغني، الذي يعجز اللسان عن التعبير في شخصه؛ أكن له كل التقدير و الاحترام، ويشرفني اطلاعه على بحثنا المتواضع، وأتمنى أن يبقى دائما بطل اللغة خاصة و الحياة عامة.

صليحة

1. التعريف بالخنســـــــــــــــاء

2. قصة مقتل أخويها معاوية وصخــر

3. خصائص شعـــــر الخنســـــــــاء

4. قيمــة رثـــــــاء الخنســـــــــــاء

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مدخل:

1- التعريف بالخنساء:

أ- حياتها في العصر الجاهلي:

هي تماضر بنت عمر بن الحارث السلمية، لقبت بالخنساء لقصر أنفها، ولقبت بالخنساء كذلك لأنهم شبهوها بالبقرة الوحشية في جمال عينيها، نشأت في بيت العز والجاه مع والدها، و أخويها معاوية و صخر، كانت تتصف بحرية الرأي و قوة الشخصية، وخاصة بعد رفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني حشم.

لكنها تزوجت مرتين؛ الأولى من ابن عمها رواحة بن عبد العزيز السلمي، و أنجبت منه ولدا، لكن لم يدم زواجها معه طويلا بسبب مغامراته، و كان الزواج الثاني من ابن عمها مرداس بن عمر السلمي، و أنجبت منه أربعة أولاد هم: "يزيد، معاوية، وعمرو، و عمر"، والخنساء من شواه العرب المعترف لهن بالتقدم، و لقد أجمع الشعراء ورواد الشعر القديم على أنه لم تكن امرأة قبلها، ولا بعدها أشعر منها في الرثاء، وعدوها في الطبقة الثانية، و هي شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، و هي من النساء النوادب اللواتي يقمن حول

النعش في تموج جسمي و روحي، و يصعدن مع كل حركـــــة، و زفرة، و نغم من نغمات الرثاء و النواح.[1]

ب- الخنساء في العصر الإسلامي:

لقد أسلمت الخنساء و دخلت في الدين الإسلامي، و خرجت من قوقعة الجهل و الندب و غيرها، و قد حسن إسلامها حتى أصبحت رمزا مثاليا من رموز الرسالة، وكانت عنوانا للأمومة المشرفة، وإسلامها كان مع قبيلتها سليم، وتبعت المسلمين لفتح بلاد فارس ومعها أولادها الأربعة، قتل أولادها في وقعة القادسية سنة 17ه (751م)، ولما بلغها خبـــر مقتل أولادها قالت وهي مؤمنة، وقوية، وثابتة، وصابرة على هذه الفاجعة: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجوا من ربِّي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"[2].

2- قصة مقتل أخويها معاوية و صخر:

قتل أخوها معاوية على يد هاشم و دريد ابن حرملة، فحرضت أخاها صخر على الثأر لمعاوية، و قد أخذ صخر لأمر أخته، و قام بتنفيذ الثأر و قتل دريد لكنه أصيب بطعنة، استمر ألم صخر من تلك الطعنة حولا كاملا، وبعدها توفي صـــخر، وكان ذلك قبل دخول الإسلام، فبكت على أخيها صخر حتى عميت، وقد قال بشار عنها: " لم تكن امرأة تقول الشعر، إلا و يظهر فيه ضعف إلى الخنساء"، وقال عنها النابغة الذبياني: "الخنساء أشعر الجن و الإنس"، وقال جرير: "سئل عن أشعر الناس" فقال: " أنا لولا الخنساء بقولها".

---

[1]-ديوان الخنساء، الطبعة الأولى،رقم الديوان239، ص5

[2]-حنا الفاخوري ، جامع تاريخ الأدب، دون طبعة ودن تاريخ الطبعة، ص243

أما عن مقتل صخر، فكان ذلك في يوم كلاب أو ذات الأثل، ومن أسباب حدوث هذا اليوم، هو أن بني أُسد كانوا أحلاف بني ذبيان، ومن بينهم بنو فزارة فاندفعوا إلى مناصرتهم، فألحق الذي كان بين ذبيان و أسد حلف يمتاز بمتانته العالية، و التي لا يزعزها أي طارئ خارجي مهما كان. فصخر غزا بني أسد، و اكتسح أبلهم بعد أن تصدوا له، و هو في طريقه لغزو بني مرة في "حورة"، فكان هذا اليوم حيث أصاب منهم غنائم، فذهب الصريخ إليهم فتلاحقوا بذات الأثل، واقتتلوا قتالا شديدا، فطعن ربيعة بن ثور المكنى "بأبي ثور" صخرا في جنبه، فشق عنه بعد سنين، فمرض قرابة حول حتى مله أهله، ومات بعد ذلك من أثر تلك الطعنة.[3]

3- خصائص شعر الخنساء:

لعيشها في الجاهلية و الإســـــــلام، تفجر شعــرها بعد مقتل أخويـــــها معاوية وصخر، و خصوصا صخر، فقد كانت تحبه حبا لا يوصف، ورثته رثاء حزينا، و بالغت فيه، حتى أصبحت من أعظم شعراء الرثاء بسبب المشاعر و الأحاسيس الصادقة، فتغلب على شعرها البكاء و التفجع، و درف الدمع، و في الإسلام كانت رمز للأمومة المشرفة في معركة القادسية، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان المسلمون يحدثون جنودهم، و يعدون عدتهم بالزحف إلى القادسية للقاء بالفرس، و كان دور الخنساء أن جمعت أولادها الأربعة، و طلبت منهم الجهاد و الدفاع عن الدين، و قالت لهم مقولتها المشهورة: " يا بَنيَّ إنّكم أسلمتم طائعين، و هاجرتم مختارين، و الله الذي لا إله إلا هو، إنّكم بنو إمرأة واحدة ما خنت أباكم، و

---

[3]-المرجع السابق،ص 243

ما فضحت خالكم، و لا هجنت حسبكم، و اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجـــل "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا و رابطوا، و اتقوا الله لعلكم تفلحون"، فإن أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين، فاعدوا على قتال عدوكم مستصبرين بالله، وعلى أعدائكم وأعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، و اضطرمت للطي على سياقها، و طلبت نارا على أوراقها، فتيمموا طيبها، وجالدوا رئيسها عند حتدام حميسها، تظفروا بالغنى و الكرامة وفي الخلد المقامة".

فأثر هذا القول في أبنائها، وتوجهوا للقتال، واستشهدوا جميعا في موقعة القادسية[4].

4- قيمة رثاء الخنساء:

هو عاطفة صادقة في حزنها، أو هو لوعة الأخت على أخيها، أو هو نغمة الألم، تتصاعد مكررة في بدايـــة بلا نهاية، و تتمـــاشي نبرات العاطفـــة في اختلاف تموجها، و اندفاعها، و ثورتها و في ركودها و انكسارها في توثيق عزتها، و في إرعاد تهديدها، و في حبها المضطرم و في أسفلها الملتدم.

و يبدو في بكائها على صخر، تبكي و تندب، مع نغمة من نغمات الرثاء و النواح، في سير العاطفة على جناح كل زفرة و ندامة، و في ديوانها قصائد ومقطوعات على بحور مختلفة الوقع، تقودها ذكر الأعمال المجيدة، و خصال صخر الحميدة، وتستزيد بأضواء محيا الفقيد، فلا ترتيب و لا تنسيق، و لا تحليل، و لا تعمق، ولا وحدة تأليف ولا انحصار في الموضوع، إنما يكفي خيال صخر و طيفه، و إن القصائد تدور كلها تقريبا بين الرثاء، و تعداد أعمال و

---

[4]- الموسوعة الحرة، الخنساء شاعرة البناء ، مجلة المقتطف، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 70:69

الصفات، وبين بكاء وفخر وتهديد، و صخر نقطة للدائرة يدور كل شيء حوله، و يقال كل شيء لأجله في انفجار فياض، و في سلاسل رائعة، و سهولة قد تظهر أحيانا مائعة، و هكذا نرى أفكار الخنساء لا تستبدل، فهي في جميع القصائد تبرز في جو من الغلو، يجعله الألم مقبول مهما تجاوز الحدود، و كثيرا ما تفتتح للخنساء قصائدها بمناجاة عينها، وكثيرا ما تستنزف العين، و تستقطرها دموعا قرّحتها، وكثيرا ما تعمد الخنساء إلى صيغ المبالغة للتشديد، وإلى تقطيع البيت الواحد تقطيعات موسيقية هدارة تخرج بنا عن جو الأنوثة، و تلتحق بنبرات البطولة فتقول:

وإنَّ صخرا لوالينا و سيدنـــا*و إنَّ صَخَرا إِذا نَشْتُوا لنَحَّـــار**

وإن صَخرَا لمِقدام إذا ركبُوا* و إنَّ صَخَرَا إذا جاءعوا لعقَّار**

ويعتبر ديوانها صورة مكبرة لصخر، و صخر جمع في ديوانها الصفات العربية كلها، فهو حصن للعشيرة و خطيبها، و هو ممول الضعيف و الضيف، و هو عنوان الكرم والجود، و كل ما هو محبوب و كامل.[5]

[5]- الأب لويس سجو:أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، طبعة بيروت / مجلة المقتطف ،ص7

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

الفصل الأول: مفاهيم في الرجولة

1. تعريـــــــــف الرجولـــــــــة
2. التعريف بالرجـــــل المثالـــــــي
3. الرجولة بالمفهـــــــوم الحقيقـــي
4. بعض مبـــــادئ الرجولـــــــة
5. تعريـــــــف المثاليـــــــــة
6. تعريـــف الرجـــل البطـــــــل
7. الرجولـــــــة من باب المـــروءة
8. مكانة الرجل في المجتمع القديـــم

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

1-تعريف الرجولة:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب أن" الرجولة، أو الرجل بصفة المفرد: هو المعروف من نوع الإنسان، و هو خلاف المرأة، وإنما يكون الرجـــل رجلا عندما يكون فوق الغلام، و ذلك إذا بلغ، و احتلم، و شبَّ، و انتقل من فترة الطفولـــة إلى المراهقـــــة والشباب"، "وهو رجل ساعة تلده أمه إلى بعد ذلك"، وعند تصغيره نقول: "رُجَيْلٌ ورُوَيْجِلْ، على غير قياس"، و قد حكاه سبويه: "التهذيب بمعنى تصغير الرجل رُجَيْلَ، وعامتهم يقولون رُوَيْجِلٌ صدق، و رُوَيْجِلُ سوء على غير قياس، ويرجعون إلى الرجل لأن هذا هو اشتقاقه أو اشتقاقة منه، و في تنزيل الحكيم يقول سبحانه و تعالى: "**استشهـــدوا شاهيديـــن من رجالكـــم**"*

و يقصد في الآية أنهم يستشهدون من أهل ملّتهم، و أيضا يقال:" رجالات جمع الجمع، و جمع الرجل أَرَاجِلُ"، و قال:" أبو ذؤيب "أهمّ بين صيفهم و شتائهم؟ " و قالوا: "تعدّوا و تغدّوا وســـط الأراجـــل" [6]

و الرَّجْلَةُ بالضم مصدر الرَّجُلْ، والرَّاجِلُ و الأَرْجُلُ يقال: "رَجُلٌ جيد والرَّجْلـــــَةُ، و رجل بين الرُّجُولَةُ، والرُّجَيْلَة و الرُجُولِيَةٌ"، و الأخيرة عن الأعرابي و هي المصادر التي لا أفعال فيها و هذا أَرْجَلُ الرَّجُلَينْ أي أشهدهما.

---

[6]- ابن منظور: لسان العرب ،دار صبح، د ط، د ت ص150

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

وتوجد امرأة مَرْجلٌ تلد الرِّجَالْ، و لعن التَّمَرْجُلاَتْ من النّساء، أي الرجولة للرجل، وقصد أيضا بتَمَرْجُلِ النساء أي المتشبهات بالرجال، و هذا قد يكون مرفوض.[7]

ب- إصطلاحا:

قد ذكر في أحد الخطب بل، في كثير من الخطب، حول الرجولة الحقيقية، وقد عرّفوها على أنها خصلة نبيلة، و صفة جميلة يتصف بها الرجل، أو تكون في الرجل الحقيقي المثالي، وقد أجمع العقلاء على مدحها و تمييزها عن بقية الصفات النبيلة الأخرى، و الدعوة إليها، و التبيه و النصح بها، والدّعوة إلى الرجولة مطلوبة في القديم و الحديث، و قد اتفق عليها الجميع، وفي جميع الأزمنة، و بما فيهم المؤمن و الكافر، و الجاهل و المثقف على حد السواء، و التّقي و الفاجر، والسفيه والعاقل. الكل يؤمن و يحبذ هذا المبدأ و الإتصاف به. بل إن كثيرا من الحمقى والسفهاء، يبررون حماقاتهم و سفاهاتهم بأنها مقتضى الرجولة، و مع هذا فإن المسافة بين واقع الناس أو المجتمعات أو الأفراد و بين الرجولة، ليست مسافة قريبة، فالبون بين الواقع الإنساني و الدعوة إلى الرجولة شاسع و واسع.

لقد كانت الرجولة عند العرب إرثا و مفخرة، و ممدحة مطلوبة. و تعد شرطا من شروط الرجل المثالي و البطل الحقيقي، فمن علامات الرجولة عندهم: السمو في الأخلاق، و النبل في المعدن، و الإتصاف بالبطولة و الشجاعة و القوة و الجود و الكرم، و لذا بعث النّبي صلّى الله عليه و سلّم في المجتمع، و الكون بأسره،وقيل بعث الله في خلقه خير الناس عربا و عجما، كل على السواء، و جعل النّبي صلى الله عليه وسلم من العرب، و هو

---

[7]- المصدر السابق،ص150

خيرهم. وقد بعثــه ليتمم مكــارم الأخلاق، ويعمقها في النفوس، واستئصل الأعمال المردولــة و المذمومة، وجاء بالدّين السّمح والأخلاق النبيلة، و كان ذلك قدوة حية ماثلة أمام الأعين، التي تتجسد في معاني الرجولة الحقّ في أحلى معانيها و أبهى صورها، و كان أصحاب الرّسول صلّى الله عليه و سلّم مثالا لتلك الرجولة. و هناك نماذج من الرجال المؤمنين الذين صمدوا أمام عواطف الباطل، برباطة الجأش و قوة النفس.[8]

إذا فمصطلح الرجولة اليوم لا يرد في صحيفتنا، و ربّما بمجالسنا إلا في مقابلته مع العجز على النكاح، فلا تراه بمعانيه المتميزة القوية إلا إلمامــا، أنّ الدنيا الــــــيوم في أزمة الرجولة الحقيقية، بعد أن كان نقص الرجولة ينشأ كالموت، أصبح النقص غالبا في كل الرجال.

فالرجولة هي ثبات على الحق، و المحافظة على الدين، و الصمــود أمام مغريــات و شهوات الدنيا، في قوله تعالى:" **رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ و لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وإِقَامِ الصَّلاَةِ و إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَومًا تَتَقَلَبُ فِيهِ القُلُوبُ و الأَبْصَارُ**"*

و هي ضرورة لا بدّ أن تحقق عند كل الرجال، و الرجولــة كذلك ترتبــط بالفحــولة و البطولة و المروءة ، فمتى تميّز الرِّجــــال بالبأس، والقوة، والعظمــــــة و الاتصاف بجميع الأخلاق الحميدة الطيبة هي تمة الرجولة، خاصة الأخلاق و المبادئ، و الشخصيات الرّصينة الثابتة المقاومة الصامدة.[9]

---

[8]- الشبكة العنكبوتية : www.arabna.info/vb/showthread.php،22/01/2013/h:12.15:
*سورة النور،أية 36،37

[9]- المرجع السابق.
*سورة النساء، الآية 19

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

2- التعريف بالرجل المثالي:

لقد عرّفَ الكثير أنّ الرّجُلَ المثالي: هو ذلك الذي يتميز بالصّدق، و الصراحة منذ الوهلة الأولى، و هذا لا يكون مع بقية النـــاس، و إنّما خصّوه بالرجل عندمـــا يكـــــون في حالـــة ارتبـــاط، فإذا كان صادقا مع خطيبتـــه، و لا يخفـــي عنها ما تكـــــــره، ويصارحها بكل شيء، و يقال: "إذا خطب أحدكم امرأة وهو يخضب شعره السواد، فعليه أن يكون صادقا معها و يعلمها بذلك"، و يرون صورة المثاليـــة في الرجـــل، أنّه ذلك الذي يحسن معاشرة زوجتّه بكل لطف وحبّ و إحسان، و يكرمها، و يحترمها، و يلبّي ما في نفسها، و في أهلها لقوله تعالى: " **و عاشروهن بالمعروف**"*

وهو الذي يداعبها و يلاطفها، و يعطيها حقها في كل شيء، و يعمل على أن تكون سعيدة، وذلك بشتّى الوسائل التي تكون بطبيعة الحال تتماشى مع استطاعته و إمكاناته، إمّا يكون ذلك بسمر، أو برحلة، أو زيارة، أو مشاهدة حفل يتماشى مع المنهج الإسلامي. و يكون معتدل الغيرة؛ فلا يترك ظنونـــه و غيرتـــه تفســـد الحبّ و السّعادة التي تكبر وتنمو كل يوم بينهما، فلا يبالغ و لا يتحسّس من الأمور، و كذلك في الريبة لأنّ ذلك قد يفضـــي إلى انفصام عُرى المحبـــة، و يعكـــّر صفوَ الحياة و ينكّد لهما المعيشة، وعليه إذا أن يشعرها دائما بالثقة فيها، و يتجنب أيّ تصرف أو قول قد يخدش أو يمسّ بكرامتها.[10]

و في معنى الحديث للحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: أنّ الله سبحانه وتعالى نهانا عن الغيرة و بغضها، و هي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة.

---

[10]- المرجع السابق.

*- سورة الطلاق، الآية07

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

والرجل المثالي كذلك: هو الذي يحسن الحديث مع زوجته، فيكلمها بأسلوب مهذب رقيق، فالكلمة الطيبة لها أثر طيب في الوجدان خاصة إلى وجدان المرأة، لطبعها الطيب والحنون، ولأنها حساسة و عاطفية أكثر من الرجل.

أيضا يرون مثاليته في حسن إنفاقه على أهله، وتجنبه الإسراف و التبذير وأن يقابل ذلك باعتدال في المعيشة، و الجود و العطاء و الكرم، وأن لا يّتصف بالبخل و الجبن و الشح، لقوله تعالى: "**لِيُنْفِقْ ذُو سِعَةٍ مِنْ سِعَتِهِ و مَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَا أَتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا أَتَاهَا اللهُ سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** "

و في تعريف آخر للرجل المثالي أيضا: أن يبدو دائما أمام زوجته حسن المظهر، جميل الهيئة، فلا ترى منه إلاّ جميلا، ولا تشم منه إلاّ طيبا، و أن يكون حافظا لأسرارهما الحياتية و خاصة الزوجية؛ فلا يجعلها إشهارا أو موضوعا الساعة، أو يثيرها عند كلّ من يحادثه أو يعرفه، كذلك كي يكون رجلا مثاليتا بمعنى الكلمة، حفاظه على رجولته. ولا يفرّط في أيّ سمة من سماتها سواء شكلا أو معنا، و أن يتّصف بالشهامة، و القوة، و الشّدة، ولا يلين إلى الحدّ الذي يسقط هيبته، و وقاره أمام زوجته وأمام أهله، وأمام المجتمع الذي ينتمي إليه، حتى يبقى محافظا على مثاليته، و ثبات في شخصيته و لا يسمح لأي ظرف من الظروف، أو أي سلوك قد يجعله يغير صفاته المثالة، فمثاليته و رجولته لا بدّ أن تتميز بالاستمرار و الدّيمومة[11].

3- الرجولة بالمفهوم الحقيقي:

[11]- المرجع السابق،ص08

الرجولة الحقيقية: هي أنّه مهما يواجه الرجل من شدائد و صعـــاب، تجده دائما صـــــامدا و صبورا، و بالرغم من المشاكل التي يواجهها، ولا يسمح بأن تنقـــــــص في أحد خصائص، و عناصر الرجولة التي يتميز بها، و لكي يتخلص منها و تبقى صفة الرجولة و المروءة من سماته[12]، عليه إتباع النقاط التالية، أو بمعنى آخر عليه إتباع النصائح التالية التي تعطي المفهوم الحقيقي للرجولة:

- نعلم أنّ ما يشعر به الرجل من حزن، و امتهان للكرامة في حال عدم قدرته على مواجهة المشاكل كالأسد الجسور، الذي لا يعترف بالهزيمة، حيث يشعر الرجل بالحزن والألم، وعدم الرغبة في الحياة، لكنّنا ننصحه بأنّ الإنغماس في الحزن والشعور بالذنب يلهيه عن حلّ مشاكلـــه، بل عليـــه أن يتخطـــاها و يتجـــاوزها ويتحلّـــى بالقوة و الصمود.
- عليه أن يكون مدركا أنّ الرجولة أفعال، و ليست أقوال قام بها طوال رحلة حياته، ولا تقتصر على موقف واحد قد أخفق فيه، أو مشكلة طارئة لم يكن مستعدا لحدوثها، لذا فليس من الإنصاف أن يصف الرجل نفسه بأنّه لا يتميّز بالرجولة، لمجرد تعرضه لموقف طارئ في حياته.
- "الشّدة تصنع الرجل"، و هذه مقولة قالها رجال زمان الذين شاهدوا الشدائد، التي صنعت رجال أقوياء، لدى وصفوا بالعظماء، فهم معنى الرجولة الحقيقية.
- كذلك من علامات الرجولة الحقيقة، الصبر على الشدائد في الدنيا، وهي من شيم أهل الجنة. فلماذا يعتبر الرجل الحقيقي هو ذلك المفتول العضلات كالوحوش الضارية في

---

[12]- الشبكة العنكبوتية: http://quran.maktoob.com/vb/quran،12/02/2013/ h :10.10

الغابات، وأن يكون بديء اللسان، بقذف الكلام دون مراعاة شعور الآخرين، ويتباهى بقوته، و عضـــلاته، و قدرته على القيـــادة و السيطرة باسم الرجولـــة و الفحولة، و هم غير مدركين أن الرجولة لو كانت بهذه المواصفات، لأصبح الثور مثال على الرجولة و الجاذبية، و مثال يحتدى به في الشجاعة و الإقدام[13]

4- بعض مبادئ الرجولة:

تتجلّى في معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "الرجولة تتمثل في الشرف والكرامة، و المروءة، و العزة، و الأنفة و الكبرياء، و التّحلي بالقيم الأخلاقية، وعدم الخوف من الموت، و اجتناب حب الدنيا و الشهوات"، كذلك جسّد قيم الرجولة في الوقوف ضد البطل، و قول كلمة الحق، و مواجهة الظلم، والقهر، والإستعباد، و الإستعداد للتضحية بالغالي و النّفيس من أجل الحفاظ على الأمة و استمـــرارها، و الإيمان بالنصر، والجهاد ضد مظاهر الخنوع، والخضوع، والركود، والصراع المتواصل، و السعي دوما لإعلاء كلمة الحق، والعيش بحرية ليلد جيل فاعل خلاّق .

يقول أحد الشعراء في الحديث عن الرجولة:

بالأَمْـــسِ مِنَّا رِجَـــــالاَ* وكنَّا نصدِّقُ تلك العلامَـــــــة**

فنزهوا طول الشّوارب مِنَّـــا* و صوتٌ غليظٌ و عرضٌ و قامـــة**

حتَّى أَتَيْتُ فَضعت، المعانـــي*فـــدلَّ كـــلُّ دَعَـــا كلامَـــه**

لأنَّ الرّجُـــولَة قولٌ و فعـــلٌ* و أنّ الرّجـــُولَة تَعْنِي الكرامَـــة**

---

[13]-المرجع السابق.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

و الرّجولةُ تَوحِيـد رَبِّـــــــي*بكلِّ العِبـــادة ثـُمَّ استقامَـــة**

و الرّجولةُ حــبٌّ لديـــــــــنٍ * يكونُ الجِهــادُ بأعلَى سنـــانِــه**

و الرّجُولة زُهـــــدٌ وتـــَركٌ* لدنـــيا و جــاه رَفِيــعٌ مَقَامُــه**

و الرّجولة عزمٌ و صـــــــــبْر*عَلى نَازِلاَتِ و عُسرِ الإقَامـــَة[14]**

5- تعريف المثالية:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب أنّ "المثالية من المَثَلْ، و المُثُلْ، و الامتِثَالْ، وكذلك المثل و هي مفردة جمعها أمثال، و قوله عزّ وجلّ " **ولله المثل الأعلى**" و في التفسير أنّه قول لا الله إلا الله، وقد مثل به و مثَّله، وتمثّلَ به، و تَمَثّلَه. قال جرير: "

و ثــَّعلبِي إذا تَنَخنَخَ للقَوِي * حَكّ أشبــَه و تمثَّل الأمثَــال**

على أن هذا قد يجوز أن يريد به تمثل بالأمثال ثم حذف أو وصل، و يقال: امتِثَالْ القوم، و عند القوم مثلا حسنا، و تمثل إذا أنشد بيتا، و المثل أيضا هو الشيء الذي يضرب بشيء مثلا، و يقال كذلك أن الرجل مَثُلْ: بالضم مثالة أي صار "فاضلا"، يقال: "يرى المثالة حسن الحال"، و منه قولهم:" زادلك الله رعالة كلما ازددت مثالة"، دائما بفتح الميم ؛ و رعالة هنا يقصد بها "الحمق"، قال و يروي كلّما ازددت مثالة زادك الله رعالة.

و في صيغة أخرى للمثالة أو المثالية عموما.

الأمثل: بفتح الثاء أي الأفضل، و يقال فلان من أمثالها و دوي مثالتهم، أيضا يقال فلان أمثل من فلان أي أفضل منه. قال و سئل أبو الهيثم عن مالك قال للرجل: "ائتني بقومك" فقال:

---

[14]- العزة و الأنفة و المروءة، سلسلة في الأخلاق ، د ط ،د ت ط ،ص11

"أنّ قومي مثلّ، قال أبو الهيثم الأيادي:ريد من قول ذلك أن قومه سادة ليس فوقهم أحد، و الطريقة المثلى: و هي التي أشبهت بالحق لقوله تعالى: " **إن يقول أمثلها طريقة**" بمعنى أعدلهم و أشبههم بأهل الحق، و قال الزجاج: "أعلمهم أو أمثلهم طريقة بمعنى أعلمهم عند نفسه بما يقول"

و قوله تعالى حكاية عن فرعون أنه قال: " **ويذهبا بطريقتكم المثلى**" قال الأخفش: "المثلى تأنيث الأمثل كالقصوى تأنيث الأقصى"، و قال أبو إسحاق: "معنى الأمثل ذو الفضل الذي يستحق أن يقال هو أمثل قومه"، و قال الفراء: "المثلى في هذه الآية بمنزلة الأسماء الحسنة و هو نعت للطريقة و هم الرجال الإشراف جعلت المثلى مؤنثة لتأنيث الطريقة"، و قال ابن شميل: قال الخليل: "يقال هذا عبد الله مثلك و هذا رجل مثلك لأنك تقول أخوك الذي رأيته بالأمس، و لا يكون ذلك في مثل و مثيل الفاضل، و إذا قيل من أمثلكم قلت: "كلنا مثيل" حكاه ثعلب و قال:" و إذا قيل من أفضلكم؟ قلت فاضل أي أنك لا تقول كلنا فضل كما تقول كلنا مثيل" و في الحدث: "أنشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، أي الأشرف فالأشرف، و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة" ،يقال: "هذا أمثل من هذا أي أفضل، و أدني إلى الخير، وأماثل الناس خيارهم، و في حديث التراويح قال عمر: "لو جمعت هؤلاء على قارئ، وأحد لكان أمثل أي أولا، و أصوب و في الحديث أنه قال بعد وقعة بدر: "لو كان أبو طالب حيا لرأى سيوفنا سبأت بالمياثل"، قال الزمخشري: "معناه اعتادت و استأنفت في الأماثل، و ماثل الشيء أي شابهه،

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ويقال: "المثال للفراش وأيضا معناها المريض تماثل من مرضه، أي تعافى و شفي تماما من مرضه" ، ضف إلى ذلك أن كلمة مثل تعني التسوية[15].

ب_ المثالية بتعريف آخر:

المثالية: هي ميزة ما يصلح لأن يكون عبرة و تحذيرا، و يقال في منجد اللغة مثالية،عقاب، استعداد نفسي أو فطري ينزل إلى الكمال، أو إلى المثل الأعلى يغلب عليه الخيال أحيانا مثالية الشباب ميزة أو حالة ما هو مثالي ما لا وجود له إلا في الذهن والخيال، و كذلك عرفوه من الجانب الفلسفي: أنها فن مجرد من كل مثالية وهي مذهب فلسفي يقوم على كل وجود إلى الفكر والمذهب الجمالي، يرى أن الفن ليس في محاكاة الطبيعة، و يقصد عندهم المثالي: "هو وصف كل ما هو مثالي كامل من نوعه، أو لما يبلغ أقصى درجات الكمال، التي يمكن تصورها جمال مثالي ووصف الأفضل أمر منشود ومرغوب فيه". جمال مثالي و زوج مثالي، سعادة أمثل ،أفضل ما يكون هي المثلية وما هو بمثابة مثال يمكن إتباعه، وتشبه به قدوة للسلوك مثالي(حياة مثالية) ومثالي بمعنى نموذجي يبلغ كل الكمال الذي يمكن نتصوره أو نتخيله.[16]

ج- مفهوم المثالية من جانبها الفلسفي :

المثالية في الفلسفة اليونانية في الصورة أو المفهوم اتجاه يتعارض بشكل قاطع مع المادية في حل المسألة الأساسية في الفلسفة، و المثالية تبدأ بالمبدأ القائل بأن الروحي أي أن لا مادي

---

[15]-ابن منظور ، لسان العرب، جزء الثالث عشر،د ط، دار النشر الصبح الاديسيوفت، د ت ص20،21

[16]- معجم اللغة العربية المعاصرة، طبعة الأولى، دار النشر بيروت، طبعة الأولى، د ت،ص13

أولي ولا المادي ثانوي و هو ما يجعلها أقرب إلى الأفكار الذهنية حول تناهي العالم في الزمان و المكان، و حول خلق الله له، و تنظر المثالية إلى الوعي منعزلا عن الطبيعة، و نتيجة لهذا أنها حتما ستصل الوعي الإنساني، والعملية المعرفية، وهي تدافع، كقاعدة عامة عن النزعة الشكّية واللاإرادية [17]

و هي سمة مميزة للوعي الإنساني، تقوم على تعارضه المعرف مع المادي، والوعي أو العقل المثالي، لأنه إنعكاس للعالم المادي في صور و مفاهيم، و أفكار ذاتية، ومعنى الصورة واللغة ومغزاها اللذان يحققان بمساعدتهما انعكاس مثالي للواقع، ليس شيء ماديا، برغم أن العقل لا يعمل إلا بمساعدة وسائل، وعملية مادية محددة النشاط العملي للمجتمع، وفسيولوجيا الجهاز العصبي المركزي، ووسائل الاتصال للعامل عن طريق اللغة، ويستطيع العقل و هو يعمل بالأشياء ذاتها، وإنما يصورها ومعناها ومغزاها التي تقوم بدور للأشياء؛ أي كنماذج لها أي يعكس جوهر الأشياء الواقعية، وأن يدرس القوانين الموضوعية، وأن يخلق تصميمات على أساس من هذه القواني الموضوعية للمستقبل ليس قائم بعد [18]

د-المثل الأعلى(أي النموذج):

المثل الأعلى: هو عبارة عن مفهوم نظام اجتماعي كامل، يطابق المصالح الإقتصادية و السياسية لمجموعة إجتماعية ما، و الهدف النهائي الأمني لتلك المجموعة و نشاطها؛ بمعنى أنها مجموعة نموذجية يحتدى بها، و ينظر إلى أعمالها وأنشطتها في جميع المجالات، و المثل الأعلى الاجتماعي هنا يقصد به الطبقة العاملة، وهنا إقامة الشيوعية كمجتمع على درجة عليا

[17]-الموسوعة الفلسفية ، الطبعة الأولى أكتوبر 1984، دار الطليعة، بيروت، ص455
[18]- نفس المرجع،ص 456

من التنظيم، يتكون من أعضاء أحرار، وأعين اجتماعيا يسود في مبدأ من كل حسب قدرته، ولكل من حسب حاجته، أما المثل الأعلى الاجتماعي للبرجوازية وهو التوفيق بين الطبقات، و إزالة الفوضى في الإنتاج مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بالملكية والمساواة الإجتماعية، و الاستغلال في مثل أعلى خيالي، أما المثل الأعلى الأخلاقي هو: سمات تكتمل أو تتوفر في شخصية ما، وصفتها الخلقية و السلوك الملائم لها؛ تعتبر كنموذج للكمال الخلقي الإنساني، وهذا يعكس المثل الأعلى الأخلاقي في الحالة الإجتماعية الطبيعية، و تتطابق معايير أخلاقياتها، و يتضمن المثل الأعلى الأخلاقي للطبيعة العاملة سمات مثل الجماعية، والمساعدة المتبادلة والأممية والإنسانية، و حسا عاليا بالواجب وصدقا و تواضعا...إلخ من الصفات المثالية. و يعتبر المثل الأعلى هو التطور الحر المتجانس، الشامل للقدرات البدنية والروحية للفرد الممكنة، في ظروف تاريخية محسوسة معينة، وهو ينعكس في أفكار طبقة أو شعب ما، وهو مركبا في صورة فنية نمطية، و المثل الأعلى الجمالي التاريخي يكتسب في مجرى التطور الجمالي للإنسان أهمية للمستوى والنموذج، و هو معيار موضوعي في تقدير الجميل في الحياة، و في الفن و قد كانت النظريات السابقة على الماركسية تستنبط المثل الأعلى الجمالي للعصور الماضية (اليونان القديمة و عصر النهضة). وكان ينظم بعض العناصر الإنسانية العامة للشخصية الإنسانية متحققة إلى حد ما في تلك العصور، أما المثل الأعلى في التطور الجمالي في البشرية، يقوم التطور الشامل المتكامل للقوى الإبداعية لكل إنسان يجمع بطريقة متجانسة بين الثروة الروحية، و نقاء الأخلاقي والكمال البدني.[19]

---

[19]- الموسوعة الفلسفية ، الطبعة الأولى أكتوبر 1984، دار الطليعة، بيروت ، ص456،457

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ه-بعض المميزات التي يجب أن يتحلى بها الرجل المثالي:

على الرجل الحقيقي أو المثالي أن يتحلى و يتميز بالحكمة، وأن تتوفر فيه الأصول العامة للأخلاق بجميع أنواعها، خاصة منن الجانب المعنوي، واتى أن تتوفر فيه جميع الفضائل التي تنضوي تحت هذه المبادئ و التي تتمثل في:

أولا-تحت فضيلة الحكمة:

والتي تتمثل في الذكاء و التعقل و سرعة الفهم و القوة، كذلك صفاء الدهن، وسهولة التعلم بمعنى إذا ما توفرت كل هذه الفضائل في الرجل نقول عنه أنه رجل حكيم.

ثانيا- تحت فضيلة العفة:

و التي تنضوي تحتها كل من الحياء، و الدماثة و الانتظار، وحسن الهدى و أن يكون مسالما، يتميز بالوقار و الورع حتى يكون رجل عفيف ظاهر.

ثالثا-تحت فضيلة الشجاعة:

التي تتمثل في كبر النفس، والنجدة وعظمة الهمة، والتحلي بالثبات، والصبر والحلم، و أن لا يكون طائشا، بل عليه أن يكون شهما يحتمل الكد.

رابعا- تحت فضيلة العدالة:

أول ميزة صفة الصدق في القول، و صلة الرحم، وأن يحسن الشراكة مع الناس، وأيضا حسن القضاء والتودد، والتخلي عن الحقد وأن يكثر من فعل الخير مع الناس.

خامسا- تحت فضيلة السخاء:

تمييزه بالكرم، الآثار و النبل، و كذلك المساواة، و السماحة، والمسامحة. [20]

6- تعريف الرجل البطل:

أ- **لغة:** الرجل البطل في لغة له معاني كثيرة و مختلفة في كثير من المعاجم، ففي معجم العين: بَطُلَ الشيئ يَبْطُلُ بُطْلاً: ذهب بَاطِلاً... و البَطَلْ، الشجاع الذي يبطل براحته، ولا يكترث لها و لا تكف عن نجدته.

أما الرجل البطل في تهذيب اللغة: فقد سمي البطل بطلا لأنه يبطل العظائم بسيفه فيبهجرها... أو لأنّ الأشدّاء يبطلون عنده، و يقال: الدماء تبطل عنه فلا يترك عنده ثائر...

وورد كذلك في لسان العرب: البطل بين بطالة والبطولة: شجاع يبطل جراحته فلا يكترث لها، ولا تبطل نجادته، وقد بَطُلَ بالضم، يَبْطُلُ بُطُولَةً وبَطَالَةً أي صار شجاعا، وتَبَطَّلَ وجاء أيضا البطل الشجاع قال أبو كثير الهديلي:

ذَهَب الشبَاب و فَاتَ منْه ما مَضَـــى ***و لضنَا زهير كَريهَتِي و تبطُـــلاَ

وجعله أبو عبيدة من المصادر التي لا أفعال لها، و حتى إبن الأعرابي بَطَّلّ بين البَطَالَةِ، بالفتح يعني به: البَطُلَ و امرأة بَطَلَةٌ ، و الجمع بالألف و التاء و لا يكسر على فعال لأنَّ مذكرها لم يكسر عليه.

---

[20]- ابن رشيق العمدة ، د ط، د ت ط - ص132

وجاء في معجم مقاييس اللغة الرجل البَطَلُ الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك لأنه يعرض نفسه للمتالف، وهو الصحيح. وفي تاج العروس قال: الراغب، وقيل للشجاع المتعرض للموت: بطل دجور البطلان كما قال الشاعر تبطل شرا[21]

ب- الرجل البطل بالمعنى الإصطلاحي:

يرتبط الرجل البطل اصطلاحا بمعناه اللغوي إرتباطا وثيقا، و يتسع حتى يتجاوز الوقوف عند الغلبة على الأقران في جانبها الحربي، ليشمل البطولة النفسية، والخلقية والإجتماعية، و لتدون السجاية الرفيعة و الشمائل الأصيلة، ومكارم الأخلاق قوامها، ذلك بأن البطولة جزء من تكوين الإنسان، و الرجل البطل الذي إمتاز عن الآخرين بالشجاعة و المثل الرفيعة ،و يطمع إلى تحقيق البطولة بما يقدمه لمجتمعه ما يتطلع إلى إدراكه من مطامع و أمان، وهو مؤمن أن رجولته و بطولته تستمد وجودها من مفهوم أساسي واضح، وهو القيام بدور خلاق في سبيل دفع الأمة نحو الحرية، و القوة والمجد، والبطولة إصطلاح له أنواع تتفاوت بتفاوت مستويات الأبطال، من حيث العظمة والسمو والإقدام، إذ ليس كل عظيم معدود من الأبطال، لأن العظم قد تعوزها خاصية البطولة في الصميم، وهي خاصية الإيمان بالمثل الأعلى و الفداء وفعالية النفس في أهوائها، الغلاية المطاعة، ولها مبادئ و مفاهيم تميز البطل الشجاع من المتهور الفتاك، والكريم من المبذر وغيرها.

[21] أبو منظور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة ستة، مصطفى البابي ،ط الثانية ،1969،ص23

وإن العرب في التاريخ قد أعطوا أروع الأمثال البطولية، و قد علموا الآخرين منذ فجر التاريخ أن البطولات: إما تعني ملاقاة النفس للنفس من أجل هدف جماعي، أو غارة معادية، وتعني البطولة أن ينسى البطل مصلحته الشخصية، ويهب لمصلحة قومه وهو يشعر بنفسه شعور الحياة بالحياة، فيصنع ما يعجز الآخرين عن صنعه. .[22]

فالرجولة علاقة بين الرجل البطل و الجماهير، تتوثق أواصرها كلما اهتدى البطل إلى كوامن هذه العلاقة، وإدراك أسرارها، واِستطاع ببراعته و دهائه الوصول إلى الآمال التي تحقق لهذه الجماهير ثقتها به، وهذه العلاقة تتولد من القدرة على إدراك حاجة العصر، والإرادة التي يمكن أن يمضي بها من أجل تطمين تلك الحاجة وفق مقتضيات العصر، والعوامل الحقيقية التي تيسر له الوصول إليها.

ونلاحظ أن الإنسان و منذ المراحل المبكرة من التاريخ، قد تطلع إلى المثل أو نموذج جسد فيه قيم الرجولة و البطولة، كلها أو بعضا منها، تلك القيم التي ستنجم مع مستوى وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه البطل أو الفرد بصفة عامة.

وفي الإشارة الموجزة إلى دلالات في الملاحم، والأساطير. و في المفهوم الذين للبطولة لدى العرب و غيرهم.[23]

أولا: الرجل البطل في المفهوم الديني:

لقد نشأ مفهوم البطولة مقترنا بطقوس التقديس والاحتفاء الوثني بأبطال الماضي، كان الإغريق القدماء يشيدون المعابد لغرض عبادة الأسلاف، و كانت عبادتهم للأبطال على أنهم

---

[22]- علي نجيب عطوي: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، د ت، ص153

[23]- نوري حمودي القيسي، البطل في التراث، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982، ص 133

رجال آلهة، وهم رجال عظماء يعرجون إلى السماء. وكانوا يحسبون أن البطل يمتلك قدرات خارقة في القتال، و البسالة و في نجاته هو و قومه، من القتل، بصورة جعلتهم يشعرون أنه البطل واهب الحياة، فنشأت بذلك فكرة عبادة الأبطال في العهود الإنسانية الأولى.[24]

إذا فالبطل بالمفهوم الديني كما عبر عنه كار ليل في كتابة بشكل عام:

"هو الذي ترسله العناية الإلاهية ليؤدي بمشيئتها دوره في بيت(الآلهة)، أي الحق بين الناس وإقامته السعادة على الأرض. وتلك الأسس التي لا تستمد قوتها من المقاييس النسبية التي تتعلق بظواهر الحياة السطحية و إنما من قيم السماء المطلقة"

والبطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، هي عبارة عن مجموعة من الصفات والخصائص الايجابية لدى الإنسان العربي، و هي مجموعة من الفضائل المتكاملة التي تحدد بها الشخصية القوية، والفنية الممتلئة الطاقة و القدرة و العطاء، و المتقدمة بالذكاء.

إذا الرجل البطل هو رمز الكمال الإنساني المناقض لرموز الانحطاط، و الضياع وأنه الإنسان الحقيقي الذي يمتلك صفات الشجاعة، و الكرم، والحكم، ورجاحة، العقل والإخلاص، و الوفاء، والمروءة، و السيادة.[25]

ثانيا– الرجل البطل في المفهوم الأسطوري:

الإعتقاد البدائي عن الأبطال يصورونهم على شكل آلهة سقطت، أو أنهم تجسيدات لقوى خارقة في الطبيعة، كضوء الشمس والعاصفة، لذلك ينذر أن يشعر البطل الأسطوري بحدود

---

[24]-المرجع السابق،ص133

[25]- ديوان عنترة، دار صادر بيروت، د ط ، د ت،ص217

فاصلة بينه و بين العالم والزمن، ولا يكاد يميز نفسه بالنسبة إليها، فحركته لا تتم إلا بمشيئة الآلهة و قوتها، فهي عدته الوحيدة.

فالرجولة إذا في الأساطير، لا تخرج عن كونها صراعا يضعف فيه الإنسان أمام قوة الإله، فيرجع الرجل البطل في معظم الملاحم بعد صراع مرير، و مغامرات جريئة إلى الإعتراف بحقيقة ضعفه. ويستوي في ذلك الرجل البطل الذي يبدأ برفض الظلم، والهزيمة فيحرسه الإله البطل الذي يصارع تلك القوى العينية فيدمرها الإله، لتكون النتيجة الإعتراف بضعف الإنسان إزاء الإله، وذلك ما يذكرنا بإنسانيتنا.[26]

ج- الرجل البطل في شعر الخنساء:

لقد أبرزت الخنساء الصفات المادية والحسية ،التي أوردتها في شعرها، والتي استخدمتها لإبراز البطولة المختلفة لصخر، أما الصفات المعنوية و التي تتمثل: في الكرم والشجاعة، المعنوية، والمروءة، و شرف الأصل، و القيادة و خبرة الحرب، و السيادة، ومن أبرز الصفات التي تحلى بها صخر، صفة الكرم، فلقد اشتهر بهذه الصفة وعرف بها، وهذا ما أكدته الخنساء التي أبرزت بها هذه الصفة الجليلة، التي تحلى بها أخوها الحبيب إلى قلبها صخر، وصفته بالكريم المعطاء، الذي يجود بالغالي و النفيس في أحلك الظروف وأقصاها، فلا يرد طالب الحاجة، و لا طارقا لكرمه و جوده، فالخنساء ترى الرجل الحقيقي و البطل الحقيقي هو من يتصف بموصفات أخيها، و من لا يتصف بهذه الصفات فهو ليس فيه صفات الرجولة المثالية و الفحولة، و المروءة.

---

[26]- نوري حمودي القيسي،ص138

ومن صفات صخر أيضا، أنه يؤثر غيره على نفسه فهو يتصف بالإيثار، وهذه أعلى درجات صفات المعنوية التي عرضتها الخنساء في شعرها و خاصة فيما يخص هذه الصفة الجليلة، والتي بنتها الخنساء لصخر قائلة عنه بأنه كريم و جواد و ذو خلق قويم وعالي وعصيم فقد قالت فيه:

يَنـــــدُبنَ فقد أخِي النَدَى * و الخَيـــــر و الشَيم الصوَالــح**

و الجُــود و الأيدِي الطِوَال * المستفيضَــات السَوامِـــــح** [27]

ومعنى أنها في قولها هذه الأبيات، أنهن يندبن صخرا الكريم المعطاء للناس في أحلك الظروف،والأوقات الصعبة وشدة الأزمات، و الذي يتجلى و يتصف بكل الخصال الفاضلة الصالحة الذي تجعل منه رجلا مثالي بمعنى الكلمة، و أن الرجولة الحقيقية لخصتها في مزايا وموصفات و طبيعة أخوها صخر تقول: أنهم يبكون الجواد الفياض بقولها "و الأيدي الطوال" للدلالة على عظمة عطاءه ،و غزارة سخائه، و الذي يتميز بالرزانة و الهدوء ،فلا يغضب و لا يتعصب أبدا، يدان يفيضان بالخير و العطاء الذي بدله على سعة، فيخرج من يديه. متدفقا فياضا كالينبوع المتدفق الهادر، فهو الرجل الجواد الذي يقدم المعروف والعطاء وبكل سماحة ولا ينتظر الشكر، و لا الجزاء من أي أحد، فخيره دون مقابل، و لا يرد رد الجميل ولا الإعتبار [28]

د- الرجل البطل في الشعر الجاهلي:

---

[27]-ديوان الخنساء، دار صادر بيروت، د ط ، د ت، ص59

[28]- عمر فروح، تاريخ الأدب العربي،ج1، الأدب القديم مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية،ط1،دار العلم للملايين لبنان،ص91

لقد إحتل الرجل البطل مكانة واسعة في الشعر العربي، و جاء اهتمام الشاعر العربي به مرتبطا بتصوره الشامل للبطولة، وهو التطور الذي لم تقتصر حدوده على رصيد التفاصيل البطولية في الميدان الحربي، بل تجاوزه لتشتمل، على وقائع الإنسانية في حالة السلم أيضا، فالقوة التي يُعني الشعراء بها لم تكن محدودة بالقوة الجسمانية، بل إمتدت لتشتمل جوانب القوى الروحية أيضا[29]، فكانت معاني القوة تتجلى في عناصر لا تمثل الذات الإنسانية فحسب، بل بما يكملها من الطبيعة أيضا، و هناك عناصر القوة والتفوق الذاتية، تتمثل في هيئة البطل و قوامه وقدراته الجسمانية، و شرف الأصل، والمروءة والشجاعة و القيادة و الخبرة في الحرب، و السيادة. وهناك عناصر مكملة لقوى البطل وطاقاته الذاتية فهي الخيل و السلاح.

وهذه العناصر هي التي استخدمها الشعراء في نبع أروع القصائد، التي تصف تجارب البطولة و عبرت عن ذات البطل.

ومما أورد الشعراء العرب في شعرهم من الصفات التي إمتاز بها الرجل البطل: الطول، النحافة، و خمص البطن، و عرض الكتفين، واعتبارها من أعمدة الجمال التي تكمل صورة الفارس البطل.

و قد أكدا عليها القدماء كابن قتيبة، و العسكري، و الخالدين، والمبرد ذكر في كتابه الكامل، تحدث عن امتداح العرب لصفة الطول فقالوا: و العرب تمدح بالطول، و تضع من القصر، ولارتباط فكرة الطول بالفروسية، وجدنا الشعراء يقرنون طول الفارس بطول الروح تارة أو بطول القامة.[30]

---

[29]- المرجع نفسه، صص92

[30]- عمر فروح، تاريخ الادب العربي،ج1، الادب القديم مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الاموية، ط1، دار العلم لبنان، د.ت،ص126

7- الرجولة من باب المروءة:

1.7-تعريف المروءة:

أ- **لغة:** [31]يقال في لسان العرب: المروءة مفرد من الفعل مَرَأَ و تعني: كمال الرجولة.

مَرُؤ الرجل، و يَمْرُؤُ مُرُوءَةٌ، فهو مرىء، على وزن مَفِعَلْ، و تَمَرَّأَ على وزن تَفَعّلَ أي صار ذا مُرُوءَةٍ، و تمرَّأَ أي تكلف المروءة.

و تَمَرَأَ بنا أي طلب بإكرامنا اسم المروءة، و يقال: فلان يتمرأ بنا أي يطلب المروءة بنقصنا أو عيبنا.

و المروءة: هي الإنسانية، و لك أن تشدد، و يقول الفرَّاءْ: " **يقال من المروءة مَرُؤَ الرجل و يَمرِؤُ مُرُوءَةً، و يَمْرُؤُ الطعام مَرَاءَةً**"، و ليس يتبعها إختلاف أو فرق في المصدرين، و كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى " **خد الناس بالعربية فانه يزيد في العقل و يثبت المروءة**"، وقيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: " **العِفَّة و الحرفة**"، وسئل آخر عن المروءة، فقال: "المروءة أن لا تفعل في السر أمرا وأنت تستحي أن تفعله جهرا". "وطعام مرئ هنئ: حميد المغبة يبين المرأة على شال تمرَّة"

و يقال: قد مَرُؤَ الطعام، و مَرَأَ و صار مريئا، و كذلك مَرْئَ الطعام كما قيل فَقُهَ، وفَقُهَ بظم القاف وكسرها واستمرأه و في حديث الاستسقاء " اسْقِنَا غَيْثًا مَرِيئًا مَرِيعًا"[32]

ويقال: مَرَأَنِي الطعام أي لم يثقل على المعدة، و انحدر عنها طيِّبا. و في حديث الشرب أيضا: " أنه أهنأ و أمرأ.

---

[31]- ابن منظور :لسان العرب، الجزء الثالث عشر، د ط، د ت ، ص57

[32]- المصدر لسابق، ص57

وقال ابن الأعرابي: " **ما كان الطعام مريئا و لقد مرأ، وما كان الرجل مريئا ولقد مرأ**"

وقال شمر عن أصحابه: يقال مرأ لي هذا الطعام مراءة[33]

و المَرَءْ: هو الإنسان، يقول: هذا مَرْءْ، وكذلك في النصب، و الخفض بفتح الميم، وهذا هو القياس، ومنهم من يضم الميم في الرفع، و يفتحها في النصب، و يكسرها في الخفض، يتبعها الهمز على حد ما يتبعون الراء إياها إذا ادخلوا ألف الوصل فقالوا: امرُؤ و قول أبي خراش: " جمعت أمور ينفد المرء بعضها من الحلم، و المعروف، و الحسب الضخم، و هكذا رواه السكري بكسر الميم، وزعم ذلك أن لغة هذيل تكون بهذا الشكل، أي بكسر الميم، و هما مران صالحان لا يكسر هذا الاسم، و لا يجمع جمع على الفطنة، ولا يجمع جمع السلامة".

لا يقال أَمْرَاءٌ، و لا أمْرَؤُه، و لا مَرْؤُونَ، و لا أَمَارِئْ، و قد ورد في حديث الحسن: "أحسنو ملأكم أنها المرءون"، قال ابن الأثير: "هو جمع المرء، و هو الرجل". ومنه قوله رؤية لطائفة رآهم: أين يريد المرءون؟ وقد أنّثُوا.

فقالوا: مَرْأَة.

لقد قال الفراء:

قام امْرُؤ، و ضربت امْرَأً، و مررت بِإمْرَئ و أنشد :

بأبي امْرُؤُو الشـــــام بيني و بينه ** * أتتني ببشرى برده و رسائلــه.

و قال آخر: "أنت امرؤ من خيار الناس، قد علموا يعطي الجزيل، و يعطي الحمد بالثمن"،

---

[33]-المصدر نفسه، ص58

قال أبو بكر: " فذا أسقطت العرب من امرئ الألف فلما في تعريبه مذهبان احدهما التعريب من ساكنين و الأخر التعريب من ساكن واحد"

فإذا أعربوه من مكانين قالوا: قام مَرْءُ، و ضَرَبتُ مَرْءًا ، و مررت بِمَرْءٍ، و منه من يقول قام مَرِءًا، و مررت بمَرْءٍ ،و ضربت مَرْءا، قال: و نزل القرآن بتعريبه من مكان واحد قال تعالى: " يحول بين المَرْءِ و قلبه" على فتح الميم.[34]

يقول الجوهري: المَرْءْ: الرجل، تقول، هذا مَرْءٌ صالح، و مررت بمَرْءٍ صالح ورأيت مَرْءًا صالحا، قال: و ضم الميم لغة، تقول: هذا مَرْؤٌ و رأيت مَرْءًا و مررت بمَرْءٍ، تقول: هذا مَرْءٌ و رأيت مَرْءَا و مررت بِمَرْءٍ معربا مكانين، قال: إن أصغرت اسقطت ألف الوصل فقلت: مُرَئٌ و مُرَيْئَةٌ، و ربما سموا الذئب إمْرَأ و ذكر يونس أن قول الشاعر:

و أنتَ امرؤ تعدُو علَى كُل غرَة*** فتخطَئ فيهَا، مَرة ويصِيـــــب

و يعني بها الذئب، وقالت إمرأة من العرب: "أنا أُمْرُؤَ لا أخبر السر، تعنى أنها تتصف بصفة المروءة، و هي إخفاء السر. فهي لا تخص الرجل وحده".

بالنسبة إلى امْرِئٍ مَرَئِيٌ " بفتح الراء، ومنه المَرَئِيٌ الشاعر، كذلك إلى اِمْرِئِ القيس، وإن شئت اِمْرُئِيٌ، وامْرُؤُ القيس من أسمائهم، وقد غلب على القبيلة،و إضافة إليه امْرِئِيٌ وهو من القيم الذي وقعت فيه، و الإضافة إلى الأول دون الثاني، لأن اِمْرَأَ لم يضف إلى اسم علم في قولهم امرؤ القيس، و أما ذلك مَرْئِيٌ و لكنه نادر معدول النسب[35]، قال ذو الرم:

---

[34]- المصدر السابق،ص59

[35]- المصدر السابق،ص59.

إِذَا المَرْئِيُ، شَبَّ لَهُ بَنَات،ٌ***عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِنَةً وَعَـــــارًا[36]

ب **اصطلاحا:** أداب نفسية تحمل الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات، و هي كمال الرجولية، فهي خلاق يسمو بالإنسان إلى أن يصل إلى الكمال في رجولته، و الكمال غاية البشر جميعا، و إليها يسعون ظاهرا و باطنا. لذلك نرى المروءة خلقا عاما عند الناس جميعا، مع تفاوتهم و اختلافهم الشديد في الاهتمام بها.

انفرد العرب باهتمامهم الشديد بالمروءة، حتى صارت من أخلاقهم التي يقيسون بها الرجال و عقولهم، ولذا فقد امتلأ تراثهم بالقصص الكثيرة، التي تدل على اهتمامهم لهذا الخلق العظيم"

وجاء كذلك في تعريف المروءة: أنها كل خلق حسن واجتناب لكل خلق قبيح"

ووردت عند بعض السلف، سئل عن المروءة فأجاب: " أن لا تعمل في السر شيئا، تستحي منه في العلانية".[37]

كما وردت في تعريف آخر أنها تعني: "**اجتناب الرجل ما يشينه واجتناءه أي إكتسابه ما يزينه**" ، وقيل أن المقصود بالمروءة " .أن يجتنب الرجل القبائح لقبحها خاتمة عقبتها .

كما ورد عن أبي حاتم النسبي قوله: "أن المروءة خصلتان: إجتناب ما يكره الله، والمسلمون من الأفعال، و استعمال ما يحب الله و المسلمون من الخصال".

و نظرا لكثرة التعاريف و إختلافها حول المروءة، و عدم الاتفاق على تعريف واحد، هذا يدل على سمو هذه الصفة منزلة و عظمة شأنها، فهي خلق كريم و سلوك قويم، وفضيلة من

---

[36]- ديوان عنترة، دار صادر بيروت، د ط، د ت، ص215

[37]-ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد سعيد المولوي . المكتب الإسلامي والشركة المتحدة للتوزيع، د ت، ص235

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفضائل التي تكمل إنسانية الإنسان، بتوفيرها فيه قولا و فعلا، فهي دليل على محاسن الصفات و الآداب، قيل أنها جامعة للمحاسن كلها[38]

2.7 – آداب المروءة:

للمروءة آداب حددت في النقاط التالية و التي سنعدها و نبدأ ب:

- أن يكون الرجل أو المرء ذا أناة و تؤده، فلا يبدو في حركاته اضطراب أو عجلة، أو رعونة، كأن يكثر الالتفات في الطريق، و يعجل في العجلة الخارجية عن حد الاعتدال و هكذا.[39]
- أن يضبط نفسه عن الهيجان الفض، أو دهشة الفر ح، وأن يقف موقف الاعتدال في حالة السراء و الضراء.
- أن يتحلى بالصراحة، و الترفع عن المجاملة و النفاق، فلا يبدي لشخص الصداقة و هو يحمل له العداوة، أو يشهد له باستقامة السيرة، وهو يراه منحرفا عن السبيل.[40]
- أن لا يفعل في الخفاء ما لو ظهر للناس لعد من سقطاته و المآخذ عليه، وهو ما يشير إليه قول الشاعر:

فسرى كإعلاني و تلك خليقتي*و ظلمة ليلي مثل ظلمة نهاري**[41]

- أن يجتنب الرجل تكليف زائريه، و ضيوفه، ولو بعمل خفيف فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله: " ليس من المروءة استخدام الضيف"[42]

---

[38]-المصدر السابق، ص235

[39]- عبد الغني احمد زيتوني، الإنسان في العصر الجاهلي مركز لتراث و تاريخ، دولة الإمارات المتحد العربية، ط2، 2001،ص33

[40]- محمد سحادة تيم ، مفهوم الأخلاق في العصر العباسي، المملكة السعودية، جامعة ام القرم، كلية لغة العربية،1415ه،1994م،ص17

[41]- محمد سعيد المولي، ديوان عنتر بن شداد في المروءة، تحقيق و دراسة، المكتب الإسلامي ، د ط، د ت، ص611

[42]- عبد الغني احمد زيتوني، مرجع سبق ذكره، ص27

كذلك أن يكون المرء مصغيا لمن يحدثه من الناس، لأن في ذلك دلالة على اهتمامه به وارتياحه. وفي هذا يشير أبو تمام بقوله:

من لي بإنسَان إذَا أعصَيتُـــــه*** و رضَيْت كَان الحـــُـلم رجُوا به

وترَاه يصغِي للحَديث بقلبِـــــه*** و بسَمعِـــــــه لعلهُ أدرَى بـــــه

إضافة إلى ذلك أيضا أن يحفظ الرجل الأمانة من أمور و أسرار و يقول في ذلك المتنبي:

كَفَتكَ المرُوءَة ما تـــَـتقَي* و أمنُك الود مَا تحْـــــذر**[43]

و المعنى من ذلك، أن صاحب المروءة لا يفشي سرا، و هو مؤتمن عليه و جاء في كتاب المتنبي:

مررت بالمروءة و هي تبكي فقلت: "علام تنتحب الفتاة" فقالت: "كيف لا ابكي وأهلي جميعا دون خلق الله ماتوا"[44]

وفي بعض الحكم حول المروءة أنه قيل: " ذو المروءة يكرم" و إن كان معدما، كالأسد لا يهاب" و إن كان رابضا، ومن لا مروءة له يهان، و إن كان موسورا، كالكلب يهان و إن طوِّق و حلي بالذهب. و المروءة أيضا: أن يترفع الإنسان بطواعه واختياره عن كل ما يليق به من الأقوال الباطلة، والأفعال الشائنة و السلوكيات المنحرفة. وأن يرى بنفسه عن إتيانها أو بالاتصاف بما قال الشاعر:

حذَار من سفِه سنِكَ وصفَـــــه * أن السفَـــاه بذِي المَروءَة زَار**[45]

---

[43]- المرجع نفسه ، ص29

[44]-زكريا صيام عبد الرحمان، دراسات في أدب العصر الجاهلي و صدر الإسلام، سلسلة اللغة العربية و الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،ط1984،ص180

8- مكانة الرجل في المجتمع العربي القديم:

قدم لنا الشعر صورة عن المجتمع الجاهلي القديم إذ أنه كان يرفع بكثير قيمة الرجل العربي الحقيقي، و أعطى له مكانة خاصة، فهو الآمر الناهي، و هو السيد في القبيلة والعشيرة .أو بتعبير أخر مكانة الرجل في ذلك الوقت عالية، و عظيمة ، و ذلك بحسب القيم و المبادئ الإنسانية التي كان يتصف بها الرجل العربي.

إذ هناك في خلفية رفيعة متميز و ترفع من شأنه أمام أهله، و أمام عشيرته و باقي القبائل الأخرى، فإذا ما توفرت فيه هذه القيم و الأخلاق الرفيعة، زادت من مكانته ورجولته و عظمته بين قومه، ومن بين القيم التي يجب أن يتحلى بها الرجل العربي هي صفة الشجاعة، التي كانت أبرز القيم، لما لها أثر كبير في حياة الإنسان العربي ومعاشه، لأن حياة البادية التي كان يعيش فيها، تطلبت منه القوة في مجابهة أعدائه في القبائل الأخرى، التي ما فتئت إلا أن تغزو قبيلته، ولعل ما يساعد على توضيح توقف الإنسان العربي من قيمة الشجاعة الخلقية في الشعر أن نعرف مكانته لدى العرب الجاهلين عامة، و قد قدمنا أنها احتلت في حياتهم و نفوسهم مكانة ذات أهمية كبيرة جدا ولو أردنا أن نقارن بين العرب و غيرهم من الشعوب، فنجد أن العرب لم يكونوا في تفضيلهم للشجاعة، و إعلائهم لها، و الفخر بالأبطال المقاتلين من الرجال بدعا بين الأمم القديمة، أن معظم تلك الأمم كانت تجري الآلهة، و أنصاف الآلهة على نحو ما ورد في بعض ملاحمهم، و بلغ ببعضها الأمر أن قدس أفرادها الأبطال، وعبدوهم لذا الرجل الشجاع كان عندهم إنسان متميز ، وبيئة العربي بما تنطوي عليه من مخاطر، و مهالك وكذلك من

---

[45]-المرجع السابق، ص57

دواعي الخوف، و الحذر، و التربص جعلته يعتمد على نفسه، و قوته ليعيش فيها ويتلاءم و إياها.[46]

و تظهر مكانته الرجل العربي أيضا في صور عديدة بخلاف الشجاعة، لكن في موضوع الشجاعة، نجد أن الشعر الجاهلي قدر كل عليها، و ذلك نظرا للحياة أو طبيعة المعيشة التي كانت كلها حروب، و معارك، لذا تطلب ذلك منهم التركيز على الشجاعة والقوة في الرجل، و قد حفل الشعر الجاهلي بضروبها المختلفة و ووصف القوة، وأسبابها، و كذلك كان الرجل العربي يتميز بالشجاعة المعنوية، إلى جانب المادية المتملثة في الجرأة، و الأقدام، و اقتحام الأهوال في مجال الصحراء، و مجابهة سباع المغارات ووحوش الخلوات.

وهي تشمل الرجل الفارس ،و البطل، و القوي، و ذلك أن الرجل الشجاع في نظر العربي لابد أن يكون بطلا، وفارسا، و فتى جريئا مقداما، و ينوب في جلاء الحروب، وفي الحياة الطبيعية، و الأخذ بالثأر والتمسك بالقوة و الثبات، و الرصانة، والحنكة والابتعاد عن الضعف، و الازدراء و الجبن، و الخوف، و التراجع.

لأن في ذلك الوقت أي في العصر القديم أو الجاهلي، كانت حياة الإنسان كما ذكرنا سابقا قائمة على الاقتتال، و الاحتراب في أغلب الأحيان، مما دفع به إلى القوة والفروسية، وتحلت أيضا في الرجل العربي شجاعة الذهن و الفكر، و كان الرجل الحقيقي يدافع عن قبيلته ويحميها، و يحصنها، و يجعل لها مكانة تهابها كل القبائل، و كان أيضا الرجل العربي القديم يتحلى بأخلاق السادة الفرسان، و الإلمام بفنون القتال و ضروب الفروسية.[47]

---

[46]-محمد أبو الأنوار: مفهوم الأخلاق في العصر العباسي الأول،ص17

[47]المرجع السابق، ص22

و هناك صفة معنوية أكثر منها صفة مادية ، اتصف بها الرجل العربي القديم، وكانوا يجيدون من يتصف بهذه الصفة ، و يمجدونه ويعظموه، و هي صفة الجود و الكرم، إذ أن حسب معارفنا وتطلعاتنا السابقة، نجد أن ما يشتهر به الرجال القدامى، أو الرجل القديم في العصر الجاهلي، أوالعصر القديم. الكرم، و الجود، و العطاء، و الابتعاد عن كل شح ،و بخل، و منع فالكثير من الرجال المشهورين الذين اتصفوا بالكرم و الجود إذ يقال: " أجود من حاتم الطائي" وأجود كعب من مائه" أيضا يقال: " أجود من هم بن سنان"

ولتمكن الكرم و الجود في نفوس بعض العرب، و وعيهم الكامل بقيمته الخلفية عده بعض الشعراء سجية من سجايا النفس ليس في مقدور الإنسان التخلي عنها".

وهذا الرمز للرجل الحقيقي و البطل الحقيقي في الكرم و هذه السجية كانت سائدة في العصر القديم بكثرة و اعتبرنا كل من حاتم الطائي و غيره من الذين اتصفوا بالسخاء والجود و العطاء فقد كان حاتم الطائي لا يتغير ولا يتحول عن سجيته مهما كان الحال والظروف و هذه كانت خلق زاد معه فقد قال في ذلك.

فَقلتُ دعينِي إنمَا تلكَ عَادة ***لكل كَريم عَادة يسْتعِيدُهَــا[48]

فقد ورث صفة الجود، و الكرم، و العطاء، و السخاء من أجداده و آباءه، و هنا نفق أمام هذه النقطة بالذات لنؤكد أن صفة الكرم، والسخاء كانت سائدة و بكثرة في أخلاق هؤلاء الرجال المثاليين الأبطال ، الذين يستحقون أن نطلق عليهم صفة الرجولة، والمروءة الحقيقية فقد أكسبتها هؤلاء الرجال مكانة عظيمة بين جنسهم، وداخل عشائرهم، وجعلتهم مميزين و بارزين

---

[48]- المرجع السابق، ص24

كثيرا بين قومهم، لذا كانوا ينبذون البخل، و الشح، و يعتبرونه رذيلة ونقص في الرجل، فتقلل من شأنه و رجولته، و مروءته، و تنزله مكانته بين أهله، فكلما بخل، الرجل بماله و احتفظ به لنفسه و أخفاه و منعه عن الناس كان فيه نقص في رجولته ورجوليته، فهو لن يمدد في عمره، و لن يرفع به قيمته بل على العكس يقلل من شأنه وعظمته فهو عكس العطاء إذا سيحول الرجل عن شهامته و بطولته و رجولته.

ونذكر إلى جانب حاتم الطائي زيد الفارس لقد كان هو أيضا يتصف بالكرم والسخاء و الجود إلى جانب ذلك كان شجاعا، وجواد و كان هو الذي يصنع نوائب الدهر، كما أنه يرى أن الرجل هو الصمود أمام العدو في الحياة ،و الشجاعة و الفحولة[49]

[49]- المرجع نفسه، ص25

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

الفصل الثاني

الصفات الحسية و المعنوية للرجل المثالي

1-الصفات الحسية للرجولة في شعر الخنساء

1- 1الرجولة/ خلق و أخلاق صخر

1-2- الرجولة/شجاعة صخر

1-3-الرجولة/ فروسية صخر

1-4- الرجولة/إجادة صخر لاستخدام السيف

1-5-الرجولة/إجادة صخر لاستخدام الرمح

2- الصفات المعنوية للرجولة في شعر الخنساء

2-1- الرجولة/ كرم صخر

2-2-الرجولة/ شجاعة صخر المعنوية

2-3- الرجولة/ صدق صخر

2-4- الرجولة/ عفة صخر

2-5-الرجولة/ شرف أصل صخر

2-6-الرجولة/ القيادة وخبرة صخر في الحرب

1- الصفات الحسية للرجولة في شعر الخنساء:

في هذا البحث اِهتمامنا كان بإبراز الصفات الحسية، التي امتاز بها الرجل البطل في شعر الخنساء، من خلال رثاءها لأخيها صخر، والتي امتازت بوصف هيئته، فتغنت بصفاته الخلقية بشكل لا تترك معه زيادة لمستزيد، ومن أهم الصفات التي تطرقت إليها الخنساء في أشعارها:

1- 1الرجولة/ خلق و أخلاق صخر:

تقول الخنساء في أخيها صخر:

أغرُّأزهرُ مِثل البَدْر صورتَــه* صافٍ عتيقٍ فَمَا فِي وجْهــهِ ندْبُ**[50]

بمعنى أنه جميلٌ زاهي الصورة كالبدر، أي أنها شبهته في الجمال، والضياء والنور بالبدر فوجهه منير خال من أي تشوهات، فهو خال من الندب، و قد اعتز الشعراء بذكر هذه الصورة، التي وصف بها جمال الأبطال، وصفهم باكتمال الخلقة، و لا وجود للتشويه والنقص أو الندب.وتقول الخنساء أيضا عن أخيها صخر:

أَبْيَضُ أَبْلَج وجْهُــه* كَالشَمْسُ فْي خَيْرِ البَشَرْ**[51]

فهو أبيض جميل الوجه بشرته صافية بيضاء مثلته أيضا بالشمس في الضياء، و النور السَّاطِعْ فشبهته بالشمس الساطعة، التي تعم على الناس بالخير فهكذا صخر، لأنه كان رجل كريم الخُلُق يعم خيره على البشر جميعا.و قولها أيضا في نعتها له:

---

[50]- ديوان الخنساء ، دار النشر بيروت، د ط ، د ت،ص73

[51]- المصدر نفسه، ص73

كُنَّا كأَنْجُمِ لَيّلٍ وسَطَهَا قَمَرُ*يَحْلُوا الدُجَى فَهُوَ مِنْ بَيْنِنَا القَمَر**[52]

أي أنها تقصد أن صخرا رجُل لامع كلمعان النجوم، في الظلام التي تزيله عن الليل فهكذا صخر، فهو نجم يزيل الظلام بنوره و عتمته عن الناس.

أي أن صخرا كان يزيل كل الصعاب، و يتحمل الأمور الجمة عنهم، و لهذا شبهته بهذا التشبيه الرائع، فهو كالبدر في علو مكانته بين أبناء العشيرة، فهو سيِّدُهم الذي يرعاهم و يحميهم، و لهذا شبهته بالنجوم المحيطة بالبدر المنير،فأبرزت من خلال هذه الصورة الجميلة مكانه صخر العالية في قومه. و في وصفها له بالجمال تقول:

أَبَكِي أَبَا حسَانَ ْواستَعْبِرِي*عَلَى الجَمِيلْ المُسْتَضَافِ المُخَيلِ**[53]

فالخنساء هنا تنادي أبا حسان، الذي تقصد به صخر، و تبكي بكاء حارا، لما كان يتصف به من جمال الروح و الجسد، كان كريم مضيافا وسيد الرجال، والكمال في الخلق و الأخلاق، وكان ينتمي إلى أخوال عُرِفَ بينهم وحَسَبَهُمْ العالي، أي أنَّه ينتمي إلى بيت ذا عز و شرف.

و قولها عنه إنه صلب جميل متكامل الصفات:

جَلْدُ جَمِيلْ اَلْمَحــيَا كَامِلْ وَرِعٌ*وللِحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعــارُ**[54]

أَيْ أنَّه صلب الجسم جميل الوجه كامل الخُلُق و الخَلْق، شجاع موقد الحروب ومؤججها عند وقوعها، وهو أيضا رشيق جميل الجسم كالظَعْنِ

مَنْ حَسَّ لِي الأَخَوَيْــــنِ*كَالغُصْنَيْنِ أوْمنَ رَآهُمُا**[55]

---

[52]-ديوان الخنساء، ص73

[53]- مصدر نفسه،،ص49

[54]- المصدر السابق،ص30

[55]- المصدر نفسه،ص30.

و هنا قصدت بالأخوين "معاوية و صخر"، فهما كالغصن الجميل الرشيق، و يُدْهَشْ بهما كل من رآهما، فشبهتهما بالغصن للدلالة على رشاقة قوامها و بهاء منظرهما.

و مثلت عن قامته الطويل بطول حمالة السيف النِجَاد فأنشدت:

طَوِيلُ النِجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ* سَادَ عَشِيرَتَه أ مرِدَا**[56]

أي أنه طويل القامة كحمالة السيف، وفي ذلك دلالة على شجاعته أيضا، بالإضافة إلى أنه ينتمي إلى أسرة عرفت بأصلها، و حسبها الرفيع فمثلت عن سمو و اِرتفاع أصله بقولها العماد، وهو شجاع ساد عشيرته، وهو في ريعان شبابه و مقتبل عمره و قولها أيضا

طَوِيل النِجَاد رَفِيعُ العِمَاد*ليسَ بوغدٍ ولا زُمَل**[57]

أي أنه طويل القامة و رفيع الأصل. وهو ليس بأحمق ولا دنيئ ولا جبان، فكنت عن طول قامته بطول حملة السيف للدلالة على طوله و شجاعته، و كَنّتْ عن سمو وعلو أصله بعلو عماده،أي منزلته الرفيعة المتوارثة عن أجداده[58]

و قولها أيضا:

أتلَعٌ لاَ يغلَبهُ قرنُه * مُستَجمِع الرَأيَ عَظِيم طَوِيل**[59]

أي أنه طويلٌ لا يغلبه أقرانه ممن كانوا يحملون صفاته. ذا رأي سديد، عظيم بكل ما اِتصف به ، وهو عظيم الطول أيضا، وهي تصف البطل صخرا الطويل العظيم الذي لا يُغلب.

قولها أيضا في وصف هيئته وقوام جسمه الرشيق الصلد:

مَثَل الرديني لَم تُكيَل شَبِيبَته*كَأنَّه تَحْت طَي البَرد أسْوَار**[60]

---

[56]- المصدر نفسه،ص30.

[57]-المصدر نفسه،ص117

[58]- أبو الفيض محمد المرادي الزبيدي، تاج العروس، دار بيروت مكتبة الحياة، د ط، 1205ه،ص85

[59]-ديوان الخنساء، ص117

أي أنه كان قويا صلدا، مثل الرديني أي " **الرمح**" فشبهته بالرمح لإبراز قوته وصلابة جسده و رشاقة قوامه، و شبهته بالسوار الذهبي، لإبراز جماله واِستواء أعضاء جسمه، فكشفت بهذه الصفات عن شخصه، فهو إنسان عظيم الهيئة، و الخلق اِختطفه الموت و هو لا يزال في فتوته، لم يستمتع بشبابه ولم يمهله الدهر ليسعد به، كَنَتْ ترى نظرة الشباب فيه اِستواء جسمه يكشفان عن شخصه، وكان سوار ذهب يخطف الأبصار[61]، واِستواء أعضاء جسمه، فكشفت بهذه الصفات عن شخصه فهو إنسان عظيم الهيئة والخلق، واِستواء جسمه و قوة العضلات.

و هو دقيق الخصر رشيق القوام، سميح كريم الخلق مع الأهل و الأغراب، متساهل معهم في كل شيء. و أشارت إلى هذا بقولهم:

أرجُ العطاف مهفهف نعم الفتى*مُسْهَلٌ فِي الأَهْلِ والأَجَانِبِ**[62]

زيادة على الصفات الفسيولوجية لصخر، فوصفته أخته بأنه طلاق الوجه حين يلتمس جداه، يراه السائل متهلل الوجه مقبلا عليه، وإنها لعلامة مباركة تفصح للسائل برغبة صخر في العطاء، وتلك سجيته مع الملتمسين فضله، أما هو في أوقاته العادية فيرى صارم الوجه عابسا، لا يهزل ولا يخرج عن حد الجد، لما هو فيه من مكانة رفيعة في قومه، ذلك خلقه لا يتحول عنه ولا يغيره [63] وإلى ذلك أشارت الخنساء قائلة:

دَلّ عَلى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ* بُورِكَ فِيهِ هَادِياً مِنْ دَلِيلِ**[64]

و أشارت إلى بشاشة وجهه و اِبتسامته في قولها:

---

[60]-المصدر نفسه، ص117

[61]-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، د ط، 371ه، ص71

[62]- ديوان الخنساء، ص11

[63]- المصدر نفسه،ص 113

[64]-المصدر نفسه:ص78

لِيبْكِ عَلَيهِ مِنْ سَلِيمٍ جَمَاعَةٌ*فقد كان بسَّاماً ومُحتَضِرَ القِدْرِ**[65]

أي أنه يبتسم عند إكرامه للناس و أنه لكلامه ترى النار دائمة الإبقاء تحت قدره المعتلة بالطعام الذي يطعمه لضيوفه و للمحتاجين، وهو أيضا جاد الوجه من الصفات التي يمنح بها الرجل، والوجه الجاد دلالة على مكانه الشخص، و اِحترامه و نظرته للحياة. أي أنها نظرة المعنى بها لا المغازل كان هذا المظهر من آياته.

الرجال المحترفين و الأبطال، وضعت الخنساء أخاها بهذه الجدية التي بها في قلوب الناس مكانه كبرى، وقالت أن ووجهه الجاد هذا يضيء في الليل لجماله، ولا عجب فأنّه من أباء أحرار وضعهم المجتمع في عليين، ورث منها الرفعة وسمو المكانة[66] فقالت في صخر:

جَهْمُ المُحَيّا تُضِيءُ اَللَيلَ صُورَتُهُ ***آباؤه مِنْ طِوالِ السُمْكِ أحرار[67]

و يمتاز صخر بعينين كبيرتين، واسعتين فغنت فيه الخنساء قائلة:

هِزْبَرٌ هَرِيْتُ الشَدْق رِئبالُ غَابةٍ ***مُخَوفُ اَللِقاءِ جَائِبُ العَينِ اَنْجلُ[68]

إذاً فهو أسدٌ شقوق الشدق واسع يخافه أعداؤه، وعيناه كبيرتان وشقهما واسع. وشبهت عظمته بالأسد في الهيئة المهاب و هذا عند لقاء الأعداء

واِمتاز أيضا بضخامة عنقه واِرتفاعه وإلى ذلك أشارت الخنساء فقالت:

يَهْدِي الرَعِيلَ إذا ضَاقَ السَبِيلُ بِهِمْ ***نَهدَ القَلِيلِ لِصَعْبِ الأمْرِ رَكابا[69]

---

[65]- المصدر نفسه،ص78

[66]- المصدر السابق ،ص80

[67] المصدر نفسه:ص84

[68]- المصدر نفسه،ص84

[69]- المصدر نفسه،ص84

فصخر يقود الفرسان و القطيع من الخيل إذا ضاق السبيل بهم، و هو مرتفع العنق فهو يواجه الأمور الصعبة سواء حروب كانت أم ، وثأر فنراه فارساً شجاعاً مترفعاً لا يهاب المصاعب و تميز صخر ابصلابة الجسم، و الطبيعة القوية قالت فيه:

صلب النحيزة وهاب إذا منعوا*وفي الحُروبِ جَرىُ الصَدْرِ مِهصَارُ**[70]

فقصدت بقولها: صلب الذحيزة أي أنّه **يمتاز بجسد صلب**، وهو يكثر البدل حينما يعز على الناس العطاء، شجاع يدخل ميادين الحروب بقلب جرئ صبور يهزم الأعداء. ويتغلب على الأبطال[71]

و هو أيضا يمتاز بقوة البنية وضخامتها فهيأته كهيئة الأسد، و ليس بنية البطل في قوتها إلا ثمرة لسلامة أعضائه من الداء

كَــأنَ الغُداةَ إذا مَا بـــــدَا*مُدِلاً مِــنَ الأسْدِ ذَا لِبـــــــــدَةٍ**

يَخافُونَ وَرْداً أبا أشْبَـــــــلِ*حَمّي الجَزْعِ مِنْهُ فَلَمْ يُنـــــــــزلِ**[72]

أي أنه ما أن يظهر لمواجهتهم، وذلك لما اِمتاز بـــه من قوة البنيـــة، وضخامـــة الجسد فهو رجل قوى، و هي من أحد ميزات الرجولة و المروءة وقولها:

قَدْ كَانَ حِصْناً شَديدَ الرُكْنِ مُمْتَنِعا*لَيثاً إذَا نَزَلَ الفِتْيانَ أو رَكِبوا**[73]

أي أنه كان قوياً شجاعاً لا يغلب أبداً فهو كالأسد في الشجاعة، والقوة عند منازلة الفرسان سواء أكانت هذه المنازلة على الأرض، أي مواجهة فارس لفارس أو على ظهر الخيل، فهو البطل الصلب الذي لا يهزم أبداً.و شبهتهُ هنا بالحصن الشديد المعزز الصلب في بنائه، والذي

---

[70]- المصدر السابق،ص84

[71]- ابن عبادة الوليد بن عبيد البحري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط 2، سنة1387ه،1967م، ص 141

[72]- ديوان الخنساء،ص79

[73]- المصدر نفسه،ص79

لا يمكن اختراقهُ من قبل الأعداء أبداً ، وذلك لما اِمتاز من قوة البنية وصلابته. فهي من سمات المروءة، و الرجولة و البطولة، و لعل مما يعمق دلالة هذا الملامح أقرنته، في وصف الشاعر لباس البطل بمقارعة الشجعان، و الأبطال و مقاتلتهم كقولها:

نَازَلتَ أبْطــالاً لَــها ذَاذة ***حَتى ثَنَوا عنْ حُرُمــاتِ الذِمَــار[74]

أي أنه بارز وقاتل أبطالاً امتازوا بإقدامهم وشجاعتهم، وقدراتهم و رجولتهم القتالية العالية، ومع هذا نراه مقداما في مبارزتهم لا يهابهم.

وإنما ردهم على أعقابهم خائبين ، فحمى الديار ودافع عن حرمات الذمار.وهذه الصور الحسية التي أوردناها في وصف هيئة صخر الجسدية، وقوامه وبنيته وغيرها، مما أوردناه هنا من هذه الصفات ، تعد من أبرز الصفات أيضا كما أشرنا إلى الصفات الّتى وصفت بها الخنساء أخاها صخر.

أضافت الصفات الحسية للشجاعة التي اِمتاز بها الرجال، فبرزة من خلالها بطولتهم الفذّة، ومن أهم هذه الصفات التي أوردتها الخنساء في شعرها الرثائي، لتثبت بها رجولة أخيها صخر في هذه المراثي ، وصفها له أنه ما يزال فارساً حديث السن، في مقتبل عمره عندما أصيب بالطعنة التي أرقدته حولا كاملا حتى توفى بعدها.و الثبات، ورباطة الجأش و الصبر على المصائب.

و نجد أن الشباب أو الفتوة، هي أجمل و أكثر الصفات المحارب أثرا في معاني الرثاء، قد يترك موته أثارا عميقة قاسية في نفوس أهله، و عشيرته يتجاوز في بعض الأحيان الأثر

---

[74]- المصدر السابق،ص79

الذي يترك موت الكهل، لذا نرى أن الخنساء ثبتت هذه الصفة لصخر لتصل بها إلى أعمق درجات التأثير في النفوس، لإثبات البطولة و الرجولة أيضا، لهذا الفارس الثابت ذي الخبرة الواعية للحرب مع صغر سنه.

و لقد أوردت ما يقارن هذه الصفة في قولها:

فَتيّ السنِ كَهْلَ الحُلُمِ لا مُتسرّعْ ***ولا جَامدٌ جَعْدَ اليَدين جَدِيبُ[75]

والأخطار ورد العدا عن الديار ، فلذا أعلا مجدهما و هزمهما فبلغ أعنان السماء سناهما ووصفته أيضا بالنحافة و خوض الخطر في قولها:

أرجُ العِطَاف ، مُهَفهَف ، نِعمَ الفَتَى*متسَهلُ فِي الأَهلِ والأجنَاب**[76]

أي أنه نحيف رشيق دقيق الخصر متكامل الصفات الخُلقية والخَلقية ، فهو الكريم والشريف والماجد والشجاع نعم الفتى و الرجل، هو لا تصافه بهذه الصفات و غيرها ، وهو سمح الأخلاق سهل في تعاملهُ مع أهله ومع الأغراب، و هذه هي أحد أهم الصفات الحسية الدالة على شجاعة الرجال الأبطال ومنهم صخر.

كذلك أشارت الخنساء إلى قوة ساعديه بقولها:

ضَيارِمَةٍ تَوسَّدْ سَاعِديه*على طُرق الغُزَاةِ وكلُ بحرٍ**[77]

أي أنه كالأسد الغضوب، لا يستطيع أي عدوٍ تجاوزه فساعداه قويتان تطيحان بكل العداة الغادرين فتحيطان بهم، سواء أكانوا في البر أم في البحر، ومهما بلغوا من شدة أو قوة عبثاً يحاولون اجتيازهما ، فينتهي بهم المطاف إلى الهلاك ويرتدون على أعقابهم خائبين، وهذا دليل

---

[75]- المصدر السابق،ص10

[76]- المصدر نفسه،ص11

[77]- المصدر نفسه،ص11

على مدى قوته وشجاعته الوقادة، وحرصه على أمن قبيلته وسلامتها من أي غدر أو سوء. وهذه صفة حسية أخرى من صفات الشجاعة، والتي حرص القدماء على عرضها في أشعارهم للتدليل على مدى قوة، وشجاعة أبطالهم الذين اعتدوا بهم وأشادوا بانتصاراتهم وبطولاتهم الخارق. كما تميز صخر بالبنية والقوة والعظمة الذي يحتلها عند قومه.

فالخنساء هنا تشير إلى أنه أي "صخر" صغير السن في مقتبل عمرهِ، إلا أنه مع ذلك "كهل الحُلم" كأنه في سن الكهولة في حلمه، فهو غير متسرع في المضاء قدماً في الأمور الصعبة، وهذه استعارة لطيفة للدلالة على حلمه ورزانته وتأنيه في اِتخاذ القرارات الصعبة، فاستعارت لفظة الكهولة للحلم مع أن الكهولة هي صفة للإنسان المتقدم في السن، وذلك للدلالة على عظم حلمه. وأيضاً كريم جواد وليس جامد العطاء وإنما ينساب العطاء من بين يديه كالعيون الجارية، فكَنّت هنا عن عظم كرمه وغزارته " بنفي صفة تجعد اليدين وجد بها عنهُ".

وأما فيما يتعلق بالصفات المادية، و الحسية الأخرى التي ذكرتها الخنساء في رثاء أخيها، والتي تقترن بشجاعته، فتتضمن " الطول و النحافة خمص البطن و عرض الكتفين و قوة البنية"، و ذلك باعتبارها من أعمدة الجمال التي تكمل صورة الفارس البطل، ولارتباط فكرة الطول بالفروسية وجدنا الخنساء تقرن طول صخر بطول الرمح أو بطول خمائل السيف لتعزز بها الصورة البطولية لأخيها قالت:

رُمْحين خصّيـــــــّن في*كَبِد السمـــاءِ سناهُمـــــا**[78]

---

[78]- المصدر السابق،ص79

الخنساء هنا وصفت أخويها "معاوية وصخر"، فشبهت طول قوامهما بالرمح فهما فارسان طويلان مرشوقا القوام كالرمح الشاخص في الأرض، وهما الشجاعان الثابتان في مواجهة الأهوال.

1-2- الرجولة/شجاعة صخر:

من الصورة الحسية التي أكدت بها الخنساء على رجولة وقوة وعظمة صخر، نجد أيضا أنه كان رجل جواد كريم الخُلق، و الخَليقَة كما ذكرنا سابقا، وأنه لم يكن دُنياً ولا ضعيفاً، فكان يمتاز بعفة النفس شجاع مقدام في الحروب والأخطار، وهو حكيم في تحركاته ، لا يندفع في طريق مجهول النهاية يقوده إلى التهلكة كالجاهل الأبله الذي لا يجرب الأمور. فهو مقدام في الحروب وفي الدفاع عن حرمة قبيلته وممتلكاتها، شجاع كالأسد الذي يعدوا في الغابة فتهابه جميع الحيوانات الأخرى، وتفر منه هاربةً من بطشه وفتكه بها، فتشبيهها له بالأسد فيه دلالة على عظم قوته وضخامة بنيته والتي يهابها الأعداء . وقولها أيضاً :

حَامي الحَقيقَ تَخَالهُ عِندَ الوَغى أسَداً*بِيشَـــــةً كَاشَـــــرَ الأنيــابِ[79]

أي أنه قوي شجاع مدافع عن الحق، ومتقصي للحقائق أينما كانت فهو ناصر المظلوم مقتص من الظالم، وهو قوي البنية وسليم من كل عيب وداء، فيظهر في الحروب كأنه أسدٌ مكشر عن أنيابه عند النزال، وما أن يراه العدو بهذا المظهر حتى يخر بالفرار من غضبه وبطشه وقولها أيضاً :

أسَدانِ مُحمَرّا المَخالِبِ نَجدة*بَحران في الزَّمَنِ الغَضُوبِ الأتمرِ[80]

---

[79]-المصدر السابق،79

[80]- المرجع نفسه،ص78

فهنا أدخلت في الوصف إلى جانب صخر أخوها معاوية شبهتهما بالأسدين في الحروب لقوتهما وبسالتهما وخبرتهما القتالية، والتي لا يباريهما فيها أي بطل أو شجاع من أقرانهما، فأظفارهما محمرة من دماء أعدائهم لكثرة تقتيلهم لهم فتتخضب أيديهم بدمائهم، كما تخضبت مخالب الأسد بدماء فرائسها بعد أن تمزقها إلى أشلاء لالتهامها . وهذا هو أحد الأدلة البارزة على شجاعتهما . وهما أيضاً جوادان كريمان يبذلان الغالي والنفيس في العطاء، ولا تقصر أيديهم عنه فهما كالبحر في العطاء يقدمان المعروف والإحسان لطالبيه في أقسى الظروف والأحوال، سواء أكان في الشتاء، أم عند هبوب رياح الشمال القاسية الجافة، أم عند حلول الأعوام المجدبة القاحلة، فهما يجودان بأفضل ما يملكان، ويطعمان السائل والمحتاج تغلبهما صفة الإيثار التي تعد من إحدى صفات الشجاعة الحسية.

وأعطت الخنساء صفة أخرى لصخر، فهو كالنمر في الإقدام والاندفاع في مواجهة الأعداء ، فقالت :

مَشَى السَبْتَيّ إلى هَيجاءَ مُعْضِلَةً*لَهُ سِلاحَانِ أنْــيابٌ وأظْفــَارُ**[81]

و صخر أيضا سيد العشيرة و قائدها و حاميها من الأعداء، و هو الذي يحامي ظهور القوم إذا ظلموا فإنّه استحق و بجدارة اسم البطل بما سجله من أعلى درجات البطولة فقالت عنه:

وما كَرّ إلا كَان أوّلَ طَاعِنٍ* فيدْرِكُ ثَأراً ثُمَ لَمْ يُخطْهِ القَنا**[82]

فإنْ طَلَبوا وَتْراً بَدأ بتُراتِهِمْ*فَلستُ اُرْزىَ بَعــدَه برزَيــئةٍ**

---

[81]- المصدر السابق،ص،139

[82]- المصدر نفسه،ص39

ولا اَبْصَرتْهُ الخَيلَ إلا اقشْعَرّتْ*فَمِثلُ أخي يَوماً بهِ العَينَ قَرّتْ**[83]

فالبطل هنا أجاب دعوة القتال مسرعاً ففزعت منه الخيل، ومن عليها ليدرك غايتهُ ويحقق ثأره، ثم يصمد إلى النهاية ليحمي ظهور القوم من هجمات العدو، ولهذا فإن الخنساء ومهما ألمت بها من ملمات، وحوادث الدهر الصعاب فإنها تكون وتتجلى أمام مصابها العظيم بفقدها لصخر الفتى الهمام الكريم الشهم.

و قولها فيه:

فلم ينزع، وما قصرت يداه* ولم يبلغ ثنائي حيث حلت**[84]

عبرت الخنساء عن كرم أخوها صخرا، استخدمت يعني صفة الأيدي القصيرة فيه كناية عن مدى عطاءه، و كرمه و سماحته في يداه، و الذي امتد إلى أبعد الحدود، ورغم أنها أثنت عليه إلا أنها لم تصل، و لم تبلغ إلى المرتبة و المكانة التي وصل إليها جوده، وكل منه ولم تعطه حق قدره من الثناء، و المكارم و أشارت في قولها: "لم يبلغ ثنائي حتى حلت" فهي كناية عن طول يديه أي عظم المكارم، و أشارت في قولها: "لم يبلغ ثنائي حيث حلت" فهي كناية عن طول يديه أي عظم مكارمه ومحامده، فالأيدي الطوال تعبر عن الجود و الكرم و القصيرة تكون دالة على البخل، و عدم العطاء و الاستثقال.

و في ذكر الخنساء عن الجود، و الكرم التي كان يتميز بهما صخر، أنها قالت فيه شعرا حول هذه الصفات الأخلاقية، التي ميزته عن بقية رجال عصر فهذه الصفات زادت من إبراز مروءته، ورجولته الحق، و جعلته منه بطلا بين بني جنسه فقالت فيه الخنساء

---

[83]- المصدر نفسه،ص39

[84]- المصدر السابق،ص137

عَلَى رَجُلٍ كَرِيم الحيم أَضحَى* بِيضَ حفِيرة صـــــدَاها**[85]

و قالت أيضا:

يُعطِيكَ مالاَ تَكَاد النَفْسِ سلمَه * من التَلاَد وهُوب غَير منَان**[86]

من خلال هذه الأبيات التي تعبر عن كرم، و عطاء صخر دون أي اعتبار فلا يريد من وراء ذلك، رد الجميل أو أنّه يمن بعطاء على من أعطاه فهذه من صفات الرجولة الحقيقية الخالصة.

و قال الشاعر:

وقَالُوا لهَا لا تبكيه فانّه*لأولَّ فَصْل أن يلاَقِي مُجَمَعَا** [87]

فيكون فعل بمعنى مفعول : "أي الرجل البطل معرض للموت لشدة اندفاعه و إقدامه في القتال" ، فَفِعْلُ الأبطال في هذه الحالة واقع عليه هو نفس، ولم يخرج المعنى اللغوي في المجتمعات الحديثة كما ذهبت إليه المعجمات القديمة ، ففي المعجم الوسيط بطل الشيء بطلا و بطولا و بطلانا: "ذهب ضياعا"، يقال : "بَطلَ دمَّ القتيل، ذهب دمه بطلاً إذا قيل ولم يأخذ له ثأرا ولاديه ، وبطل بطولة ، شجع فهو بطل و جمعها أبطال"

و جاء في مختار الصحاح: "البطل الشجاع " و المرأة بطلة و قد "بَطُلَ" الرجل من باب سهل و ظرف أي صار شجاعاً، أي الرجل الشجاع البطل، و هكذا نجد أنّ ما أوردته المعاجم لمادة "بَطَلَ" يكاد يجمع على الشجاعة والإقدام والسبق وما يدور في هذه المعاني

---

[85]- المصدر، نفسه، ص43

[86]- المصدر نفسه،43

[87]- المصدر السابق،ص 137

وفي حديث الخنساء عن وصف أخيها بالبطل المقدام و الأسد تقول فيه:

أعَيْنِي جُودِي بالدمُوع علَىَ صَخْر***على البَطل المِقدَام و السَيْد الغمَر

لتبكِ عَليهِ مِنْ سَليمٍ جَمَاعَةٌ*فقد كان بسَّاماً ومُحتَضُرَ القَــدْرِ**[88]

من خلال أبياتها نستخلص الصور القوية التي أبرزتها الخنساء في أخيها صخر البطولة والتي تتمثل في الشجاعة و القوة التي ميزت صخر عن بقية القوم الجاهلي آن ذاك.

و لا ننسى أخوها معاوية مع أخيه صخر قائلة:

أسَدانِ مُحمَرّا المَخالِبِ نَجدة ***بَحران في الزَّمَنِ الغَضُوبِ الأنمرِ

قمَرَان فَي النَادِي رفيعًا مُحتَد ***فِي المَجْد فَرعًا سؤُدٍ متحيّر[89]

فهذا البيتان يعبران عن صورة الأسد، و النمر التي أخصتها الخنساء لأخويها في البسالة والشراسة للأسد، و الخفة و السرعة و الفطنة و الذكاء في صفة النمر، و هذا ما كانت تصوره لنا الخنساء من خلال تغنيها بهما في هذا المقطعين، شبهتهما كذلك بالبحر في الزمن الغضوب بمعنى زمن القتال و الحروب، و ألللاستقرار فهما كان يحملان كل الهموم و الصعاب و المعانات من جراء ذلك،لأن لا شيء أوسع من البحر فهو تفرع له كل المياه و غيرها هكذا صخر و معاوية كانا بحران لأهلهما بصفة خاصة و قبيلتهما وعشيرتهما على العموم .

و تقول كذلك في شأن القتال والحروب والقوة والبسالة التي يتميز بها أخوها عن بقية الرجال.

يا عَينُ اِبْكي فَارساً*حَسَنَ الطِعانِ علَـــــى الفَرَسْ**

---

[88]- المصدر نفسه،ص 137

[89]-المصدر السابق، ص78

بَيْنَنَا نَـــــــــرَاهُ بَادْيًا*يَحْمِي كتيبتهـــــة شرسا**

كَالليـــــْثِ حق لغيلِــه*يَحْمِـــــي فريســَة شكَــسٍ[90]**

شبهت صخر بالبيت في الخفة و تقصد بعبارة الغيل: معناه عرين الأسد لفظة الشكس و هي تعني الشيء الصعب الحلق.

تقول فيه أيضا:

بَدر الكمِّي مَجدَلا*ترب المَنَاخِر منْقَعِص[91]**

أيضا في قولها:

و نِعْمَ الفَتَى عِنْدَ الوغَى * حِينَ التَصَايُح فِي الفَلس**

فلا يكْســـــبّن ســـــيّدا* فَصْلَ الخطَاب إذَا التَبَسَ**

من ذا يقُوم مقَامَـــــه ***بَعدَ اِبنُ أمِـــــــــــي اذرِس

أو من يعـــــــدو بحمله* عند التنازع في الشَّـــــكس**

غيث العشيرة كلـــــــها ***الغائزين ومن جلـــــــس[92]

بقولها الغائرين هي: اسم أطلق على الغارة، المفرد نقول غار، وغارة وشملت مجموعة من الناس فقالت الغائرين، و هم الذاهبين إلى الغارة ، ومن جلس في البيت أيضا تقصد بها من جلسوا في الغارة.

---

[90]- المصدر نفسه،ص79

[91]- المصدر السابق، ص86

[92]- المصدر نفسه، ص86

و في حديثها الخنساء عن صخر تقول: " صخر الجواد خصته بهذه الصفة لأن صخرا كان كريما معطاء سخيا في قومه لا يمنع ولا يبخل بأي شيء ولا يمنع خيره على أي أحد فكما قالت: كان غيث عشيرته من كل الجوانب وتقول فيه الخنساء:

تَذَكَّرْت صَخْرَا إذا تَغَنَّت حَمَامــةُ*هتُوفُ على غُــصٍ منَ الأيكِ تَشْجُعُ**

فظــلت لها ابكِي بدمع حزينـــــة * وقلبـــــــــــي مما ذكّرتني مُوجَّعُ**

تُذَكَّر في صـــــخْرًا وقد حَال دُونَه* صَفِيـــــــحُ وأحجَار و بَيْـــدَاءَ بَلْقَعُ**

أرى الدهر يرمي ما وطش سهامه ***و ليس لمن قد غاله الدهــر مرجع

فإن كَان صَخرَ الجود أصْبَح ثَاويًا* فَقَد كَان في الدنيَا يضرُّ و يَنْفَعُ[93]**

1-3-الرجولة/ فروسية صخر:

و في وصف الخنساء لأخيها صخر، بخلاف الصفات الخلقية الحميدة التي يتميز بها صخر نجد الصورة الفسيولوجية، لقيت حظا في شعر الخنساء، في وصفها له بأنه طويل النجاد وأيضا في قولها أتلع و غيرها، من الموصفات الفسيولوجية التي كان يتميز بها وكان ذلك في إنشادها له إذ تقول

اَتْلَـــــعُ لا يَغْلِبْهُ قِرْنُهُ ***مُسْتَجمِعَ الرأيَ عَظيمٌ طَويلُ

و هذه صورة عن الطول فمعنى أن صخرا كان طويل القامة أيضا في قولها:

عَلَى خيْرِه من يندب المُعولُونَ*و السَّيِّـــــدِالأكدّ الأفْضَلُ**

طَويلُ النجّادِ رَفيعَ العِمادِ* ليس بو غد ولا زمـــــــل**

---

[93]- المصدر السابق، ص25

يُحبذ الكفَـــــاح غداة الصباح*حَامِي الحَقيقة لم يَنْكَل**[94]

و هي تقصد هنا أنّ صخر إنسان عظيم قوي طويل النجاد، يتصف بالرجولة و ليس فيه ذرة من الحمق، أو الجبن فهو بعيد كل البعد عن هذه الصفات المذمومة.

و في قولها أيضا في وصفها لوجهه الغضبان، أي أنّ وجهه كان يتصف بالشدة والصرامة لدى وصفته بالغضبان فهو في ملمح وجهه غير مبتسم.

فكانت هذه الخيل ثابتة صورة لا تهاب الموت، و لا تبرح الحرب، ولا الابتعاد عن قومها في صامدة مع فارسها وقائدها.

إنّ صورة الخيل في الحرب، و صمودها وثباتها كما ذكرنا كل هذا يدل على مدى قوة، و بطوله و ثباته الرجل الراتب العائد لهذه الخيل، وهذا هو الهدف من وصف الخيل فصورتها تنعكس على الرجل أو الفارس المتحكم فيها. والراكب لها في الوعي بمعنى كل الصفات الطبيعية المتميزة، التي تتوفر في الخيل فهو يقصد بها الفارس، و الرجل المتحكم فيها و قائدها.

فقالت الخنساء بطبيعة الحال الواصفة لأخيها صخر الذي تراه، هو الرجل البطل الفارس المغوار القائد الغذ:

يا فَارِسَ الخَيلَ إنْ شَدّوا فَلَمْ يَهِـنوا*وفَارِسَ القَومِ إنْ هَموا بتَقصِـــــــــيرِ**

والقَحَ القَومُ حَرْب أ لَيسَ يُلقِحـــــــها*إلا المسَاعيرُ أبنـــــــاَءُ المسَـــــاَعِيـرِ**

خَيلٌ لخيل كأمثالِ اليعافِيـــــــــــرِ*يا لَهْفَ نَفسـي عَلى صَخر إذا رُكِبَتْ**[95]

---

[94]- المصدر نفسه،ص 117

[95]- المصدر السابق،ص 65

فصخر كان الشجاع البطل المقدام الهمام لديه حسن التدبير و القيادة و الدفاع عن القبيلة، و الفارس الذي يقود الخيل في الملمات الصعبة فتلك الخيول القوية الأجسام، والهامرة و الخاصرة التي تشبه الضياء في هيئتها، و سرعتها يقودها السريع الرجل المثالي البطل المرء. في غمرات الحرب فهذه الخيول كما تقول الخنساء لا يقودها إلى الرجل أو الفارس الذي تتوفر فيه صفات البطولة و المروءة و الشجاعة و القوة الخارقة. كما تقول الخنساء أيضا:

وقَوّادَ خيل نَحو أخْرى كَأنها*سَعالٍ وعُقْبانٌ عَليها زَبَانية**[96]

وتقصد بالزبانية الضخامة والمهابة من قبل الغير.

و النشاط و الفرس أو الخيل الذي يعني به الشعر العربي، هو الذي يمتلك قدره الحركة السرعة الفائقة، فنراه لشدة سرعته ينصب كأنصاب الماء الخليج في عدوه أو بتغير أخر، فهو لشدته يبدو كالماء الشديد الغليان بالمرجل و قد أشارت إلى هذا الخنساء في قولها:

و مستنَة كاستِنان الخلِيج * فوَّارة الغْمر بالمرجل**[97]

بمعنى أن هذه الخيل تغدو إقبالا و أدبارا أي تقلع أرجلها مواقع أيديها عند عدوها، فهي تبدو كأنها المياه التي تغلي بشدة في المرجل، مما يدل على سرعتها القصوى في عدوها، و حديث الخنساء عن الصفات المميزة للفرس فهي لتصل إلى وجود العلاقة بينها امتطاء الفرس، و خوض الحروب و المعارك لأن الرجل أو الرجولة أو فنجد أن الرجل البطل يحس استخدام الفرس و السلاح ليظفر بالنصر.

---

[96] المصدر نفسه ص65

[97]- المصدر السابق، ص45

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

و نجد أن البطل أو الرجل و الفرس علاقتهما متلازمة ووسعه يشتركان في الصفات المميزة البطولية المكملة للفوز. فالفرس البطل يقتحم الحرب بقيادة الرجل الحساس البطل فلا يتأثر بالجروح ولا بالإصابات فهو يخوض المعركة مع ملازمه حيث النهاية دون تراجع أو ضعف. و الخنساء الشاعرة يشير دائما واصفة إقدام أخيها الفارس البطل صخر و الخيل نظرا لأنها تحبه و تراه الرجل البطل الفارس فتقول عنه:

ويسعى حين تشتَجُر العَوالي*مُحافظَة ومحميَـــــــة إذا مَا**

فتَتركُهَا قد اضطَرمَّت بطَعْنٍ ***بكَأس الموتِ سَاعة مصْطَلاهَا

بنَا بالقوم من جزع لظاها* تطمنَه إذ اختَلفَـــــــت كِلاَهَا**[98]

فالخيل تمضي في ساحة الوغى لا يوقفها عن عزمها استباك الرماح في القتال.

1-4- الرجولة/إجادة صخر لاستخدام السيف:

من خلال ما عرضته الخنساء من صفات حسية لأخيها صخر نجد أنها ترى أن الرجل الحقيقي، و البطل و الفارس و الشجاع و المثال الحي للرجولة و المروءة والبطولة، هو صخر دون غيره و ذلك نظرا لقربها منه كثيرا وجهها الشديد له.

كذلك نذكر من العناصر التي أدرجتها الخنساء في حديثها عن صخر، و بطولته إلى جانب الخيل إلى السيوف، أي أن الرجل الحقيقي أو الرجل أو الرجولة الحقيقية أن تتوفر في الرجل حسن استخدام الأسلحة كحسن استخدام السيف، في الحرب يستخدمه بكل مهارة فائقة و لا يجاريه أحد، و لا يعيق أي حرارة شديدة في أوقات الحرب، فتذكر الخنساء أنّ أخوها صخر

---

[98]- المصدر نفسه، ص118

كان من الرجال الذين يحسنون اِستخدام السيف فسيف صخر كما قالت: صلة قاطع رقيق الجانب.

فقالت فيه:

يَاضَارب الفَارس يوم الوغَى*بالسَيْف فِي الحُومَة ذَاتَ الأدار**

ثم قامت بوصف سيفه فقالت:

بهوٍ إن أَنتَ صوبْتـــــــــَـه*كأن العظَام لـــــــــــَه خزُوع**[99]

بمعنى أنّ سيفه قاطع رقيق فإذا ما صوبه صاحبه أي صخر، فإنه يموت بسرعة فائقة لأنه يخترق العظام كأنها نبات الخروع الطري، لشدته وقوة قطعه و حدته.

كذلك يميز سيف صخر بالبياض، وأنّه كان برَّاقا فهو كالبرق اللامع في السماء في ليلة ذات ساحبة ماطرة و قالت فيه الخنساء:

عطَافه أبْيَض ذُو رَونَق*كالرجع فِي المَدجِنة السَارِيَة**[100]

كذلك افتخرت الخنساء بسيف أخيها و قالت بأنه من الهند و هو سيف شديد صلب رقيق الحد، أي سيف قاطع شديد المضاء فقالت عنه:

إذا ما القوم أحربهم بتُول*بكل مهند غضـــــــــب حسام**

كذاك النبل يطلب كالقروض ***رقيق الحد مصقول رحيض[101]

أي إذا قامت الحروب من القوم لغرض العداوة، و الثأر فإنه يطلب كما تطلب القروض، ولكنه يأخذ بالسيوف المصنوعة في الهند، القوية الصلبة الرفيعة القاطعة المصقولة اللامعة من

---

[99]-المصدر السابق، ص 79
[100]-المصدر السابق، ص 54
[101]- المصدر نفسه، ص55

شدة صقلها، و هذه هي أهم الصفات التي عرضتها الخنساء في شعرها، عن السيوف كذلك في الحديث، عن صفات الأسلحة نجد إلى جانب السيوف، أن الخنساء تطرقت رمح صخر.

1-5-الرجولة/إجادة صخر لاستخدام الرمح:

وهي بعد السيوف في الترتيب، فقد وصفتها الخنساء في شعرها جسدتها في العديد من الصفقات الحسية، الخاصة بالسلاح لإبراز بطولة الرجل، و مدى قدرته على التحكم في السلاح و حسن استخدامه في أرضية المعركة.

قالت الخنساء في الرماح:

بيض الصفاح و سمر الرماح * فالبيض ضربا و بالسمر وخزا**[102]

فقد أكدت لنا الخنساء على أن قومها أحسنوا، إلى جانب استخدام السيوف في الدفاع عن القوم، و القبيلة قد قاموا بوخز العدو بالرماح السمر الماضية فهزموه وقضوا عليه.

و نجد أيضا ارتباط الرمح بالرجل، أو الفارس و امتطاء الخيل في نفس الوقت، فهو يرمي الرمح و هو راكب خيله و يقوم بوخز العدو، و هنا تبرز رجولة و مروءة و بطولة الفارس و تبرز مثاليته و كماله. لان الرجل الشجاع القوى البطل قد قربوه من المثالية والكمال أو به خارق.

بطبيعة الحال الخنساء دائما في صدد وصف رمح صخر كما وصفت خيله و سيفه و ذلك بأنها قالت بأنه رمح صلب اسود اللون

مماثل السيف و غيرها من أسلحة القتال كما يقول ابن الفقعسي واصفا أخاه:

---

[102]-المصدر السابق، ص 81.

طويل نجاد السيف يصبح بطنه * خميضا و جاديه على الزاد حامد** [103]

إلى جانب العديد من الصفات التي سارت شخصية الرجل البطل نحو طريق الكمال أما ما يتعلق أيضا بشرف الأصل. فأنه من العناصر التي يعتز بها الإنسان العربي، لكونه يمثل جزء ا مهاما من جواهر اعتباره القلبي و أصالته التي يقضي بها ، ولقد كان العربي اشد الناس حاجة إلى حفظ الإنسان و يقول طرفه ابن العبد:

و تفرعنا من ابنـــــي وائل* من بني بكر إذا ما نسبــوا**

هامة العز و خرطوم الكرم ***و بني تغلب ضرابي البهم

الرجل البطل يحقق شرف الأصل، في ذاته أيضا من خلال التواصل الفعلي مع ارث القبيلة من الفضائل السياسية، فهو يحمي حماها و يستجيب لحاجاتها.

زيادة على ذلك فيما يختص بالصفات التي يمتاز بها الرجل عند العرب إلى جانب القوة، و الشجاعة صفتي المروءة، و الكرم، نجد أن الشعراء اهتموا لهذه الخصال النبيلة، وكثرة إيرادا في أشعارهم لما تحمله.

و كان رمح صخر سنانه حمراء و كأنها محمية بالنار و هي رمح قاتلة مميتة فهي تحول لمن تصبه الموت لا محال و أشارت الخنساء قائلة:

عارضة سمحاء ردِينـــــــــــــة* كالنّار فيها آلة ماضـــــيـــــة**

أشرفـــــــــــها العين لدى بينها ***فصار فيها آلهة قاضيـــــــة[104]

---

[103]-المصدر السابق، ص 02

[104]- المصدر السابق، ص148

و تقصد بالردينة فهي صفة لكون من أنواع الرماح المشهورة لدى العرب امتازت بكونها مقومه قوية، و سميت بهذا الاسم نسبة إلى ردينة التي اشتهرت بإصلاح الرماح وتقويمات، و لهذا عرفت بهذا الاسم، و اشتهرت به هذه الرماح، و نرى صخرا من الفرسان الشجعان الذين يجيدون الطعن بالرمح و يمتطون .صهوات خيولهم فصخر هنا يعد المثال الحي للرجل الشجاع و البطل الذي يجيد استخدام السلاح لقول الخنساء راثية له:

يَا عَين ابْكِي فارسًا * حسَن الطعَان عَلَى الفرْس**[105]

تعين أنواع أخرى، من الأسلحة أقل أهمية ذكرتها الخنساء ، في شعرها بالنيل والقوس و الذرع، و ذكرت أنّ صخرا كان يخرج لمقاتلة أعدائه، ولا بقية من طعانهم، إلا درع قصير لا يحميه من شيء، وهذا دليل إلى رجولته، و شجاعته و بطولته.

فكل هذه الصفات الفاضلة، و الحليلة خولته ليكون سيد القبيلة، و التي نال ثقتها التامة.

فبعد الحديث عن الصفات الحسية المعنوية لصخر، و التي أشارت إليها الخنساء في أشعارها، نجد بأن صخرا يستحق لقب الرجولة، و المروءة، ذلك لما تخللت شخصيته من صفات تخوله و تنصبه، ليكون في أعلى مراتب البطولة و الرجولة.

---

[105]- المصدر نفسه،ص 78

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

2- الصفات المعنوية للرجولة في شعر الخنساء:

بعد الحديث عن الصفات المادية الحسية التي أوردتها الخنساء في شعرها، لإظهار صفات الرجل المثالي المختلفة في شخص أخيها صخر، نأتي هنا للبحث عن الصفات المعنوية التي تخللت و تحلت بها شخصية هذا البطل، من خلال وقوفنا على شعر الخنساء الذي خصت به صخرا، فأبرزت من خلاله صور الرجولة المعنوية له، والتي تتمثل في الكرم، و الشجاعة المعنوية و المروءة، و شرف الأصل، والقيادة وخبرة الحرب والسيادة.

2-1- الرجولة/ كرم صخر:

من أبرز الصفات التي تحلى بها البطل صخر، صفة الكرم فلقد اشتهر بهذه الصفة وعُرف بها، وهذا ما أكدته الخنساء في أشعارها التي أبرزت بها هذه الصفة الجليلة التي تحلى بها صخر، فهو الكريم المعطاء الذي يجود بالغالي والنفيس، في أحلك الظروف، وأقساها فلا يرد طالب حاجةٍ أبداً ولا طارقاً لكرمه، وجوده فنراه يؤثر الغير على نفسه، وهذه هي أعلى درجات المعنوية التي عرضتها الخنساء في شعرها، وخاصة فيما يخص

هذه الصفة الجليلة، والتي نسبتها الخنساء لصخر ، قائلة عنه بأنه كريم جواد ذو خلق قويم عالي:

يَنْدَــبْنَ فَقْدَ أخي النَّــدى* والخير والشِيَمِ الصَّوالــحْ**

والجودِ والأيدي الطِّــوا* ل المستفيضاتِ السَّوامــحْ**[106]

و معنى هذا: يندبن صخراً الكريم المعطاء للناس في أحلك الأوقات، والأزمات والمتحلي بكل الخصال الجميلة الصالحة، فإنهم يبكون هذا الرجل الجواد الذي لا يبخل على الناس بأي شيء يطلبونه، فكَنّت عن هذا الجود الفياض بقولها: " والأيدي الطوال " للدلالة على عظم عطائه وغزارة سخائه، والذي لا ينضب أبداً، فيداه يفيضان بالخير، والعطاء الذي يبذله على سعة، فيخرج من يديه متدفقاً فياضاً كالينبوع المتدفق الهادر، فهو الرجل الجواد الذي يقدم المعروف، والعطاء بيده وبكل سماحة ودعة[107].وأما قولها:

فَلَــمْ يَنزَعْ وَمَا قَصرَتْ يَداه* ولَمْ يَبْلُغْ ثَنائِي حيثُ حَلَــتْ**[108]

فهنا أشارت الخنساء إلى كرم أخيها ، فعبرت عنه باستخدام "نعي صفة الأيدي القصير عنه، " كناية عن مدى عطائه وكرمه وسماحته في نداهُ ، والذي امتد إلى أبعد الحدود ، وإنها مهما أثنت عليه ،وعلى مكارمه، فإنها لم تبلغ بثنائها هذا المرتبة التي وصل إليها جوده وكرمه، ولم تفهِ حق قدره من الثناء على مكارمه ومحارمه . وهذا ما

---

[106]-ديوان الخنساء، دار صادر بيروت،ص23

[107]- نوري حمودي القيسي، البطل في التراث، بطبعة المجمع العلمي العراقي03، 1982،ص242

[108]- ديوان الخنساء، ص20

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

أشارت إليه بقولها "ولم يبلغ ثنائي حيث حلت " ،كناية عن طول يده، أي عظم مكارمه ومحامده[109].

ومن الصفات المعنوية الأخرى ، التي عبرت بها عن جوده وكرمه قولها : بأن الغيث الذي ينهال على الأرض المتعرجة، والأرض السهلة والمرتفعة ، والذي يندفع الغيث الوابل الغزير فيها، اندفاعاً ليس بأعظم وأوسع من جودك، وعطائك والذي ينهال من بين يديك ،ويفيض فينعم الناس جميعاً بالخير، والنعم بالعطاء الجزيل والذي يكون أجزل من هذا الغيث الوابل[110]، وهذا ما عبرت عنه في هذين البيتين:

ومَا الغيثُ في جعدِ الثرى دمثٍ الرُّبــى* بتَعّق فيـــــهِ الوابــلُ المُتهلــّلُ**

بأوســـــعِ سيباً من يَديكَ ونِعمـــةٍ * تعمُ بها بلْ سَيب كفـــيكَأجــزلُ [111]**

أما قولها:

جَمٌ فَواضِلـــــــهُ تُندَى أنامِلـــــــهُ ***كالبدرِ يَجلُو ولا يَخفْى على السَّارِي[112]

تبين بأن له أفضال كثيرة على الجميع ،وتنساب من أنامله أي من بين أصابعه، وهي كناية عن غزارة كرمه، وجوده، و عطائه، كما أنها صفة أخرى من صفات الكرم التي خصت بها الخنساء أخاها صخراً، أما فيما يخص الشطر الثاني من البيت، فتشبهه بالبدر

---

[109]- نوري حمودي القيسي، مرجع سبق ذكره،ص243

[110]- محمد صالح اليوزباكي، البطولة فقي شعر الجاهلي قبل الإسلام، رسالة الماجستير، ص.89

[111]ديوان الخنساء ،ص107.

[112]-المرجع نفسه،ص75.

الذي يجلو بضيائه سواد الليل المعتم، فيهتدي الساري في الليل إليه ولا يضل طريقه نحوه فيحصل، منه على الضيافة الكريمة[113].

من خلال الأوجه المتعددة للكرم التي أشارت إليها الخنساء في شعارها، نلاحظ بأنها أسهمت في الحديث عن كل جوانبه، و الغرض من هذا أنها تريد تأكيد هذه الصفة الحميدة في صخر، لتجعلنا بعد ذلك نشعر بحجم الخسارة بعد موته ، ومن هذه الجوانب و المعاني المعنوية للكرم قولها:

وإنَّ صَــخراً لوالينا وسَيدنا * وإن صخراً إذا نَشتوا نِحّـــــار**

وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركبوا* وإن صخراً إذا جاعوا لعقّـــــار**[114]

ففي البيت الأول نجد الخنساء تقول: " بأن صخراً كان مولاهم يرعاهم، وكان سيداً كريماً ، وهو الذي إذا ما أقبل الشتاء واستقر كل فردٍ في بيته يعيش مما جمع ، ومتى اتشتد على الناس وطأة الحاجة إلى الطعام ، نرى صخراً يبذل المعروف ويطعم الناس. أما في البيت الثاني، فإنها وصفت صخراً في الحرب والسلم قائلة، نراه شجاعاً يتقدم الصفوف، في الغارات والحروب ومطعماً للناس إذا جاعوا، واشتد بهم البلاء ينحر لهم من نعمه ما يغنيهم من جوع. الملاحظ لهذين يجد أنها أكثرت من استخدام أساليب المبالغة مثل – نحار– ومقدام وعقار – وذلك لتثبيت هذه الصفات فيه وللدلالة على عظم كرمه وشجاعته وإقدامه.[115]

---

[113]- نوري حمودي القيسي، مرجع سبق ذكره،ص247.
[114]-ديوان الخنساء، ،ص48
[115]- محمد صالح اليوزباكي، مرجع سبق ذكره، ص90

وعلى هذا ومن خلال هذه الصفات، استحق أن يكون صخراً مثلاً أعلى في قبيلته وغيرها، و هنا قالت عنه:

وإنَّ صخراً لتأتَمُّ الهداةُ بِـــــهِ* كأنّهُ عَلَمُ في رأسِـــــهِ نارُ**[116]

فلقد بلغ صخر من السمو، وكريم الخصال، ونبل الأخلاق ما جعله مشهوراً في موضعه ، شهرة تجذب الناس إليه ، مثله كمثل العلم، أي الجبل الذي توقد على قمته النيران، ليهتدي بها الساري في الصحراء ، الذي يتحسس الطريق في دجى الليل، في بيداء لا أنيس فيها، ولا طارق، فتكون النار هذى لمن ابتغى الهداية ،فكذلك صخر يتخذه كل باغٍ لملاذ وطالب نجاه.[117]

المتأمل لهذا البيت يلاحظ استخدامها لتشبيه معبر و جميل، وهو تشبيه صخر بالجبل الذي أوقد في قمته نار، وذلك للدلالة على سمو المرتبة التي وصل إليها صخر ، كما انه يدل على ثباته، وصموده في كل الصعاب، كثبات هذا الجبل الذي لا تزعزعه الخطوب المختلفة . " ولقد فتن هذا المعنى الناس على مر العصور والأزمان ، وبلغ الإعجاب به حد أن ذهب مثلاً ".

كما أنها أوردت له صفة كرمٍ أخرى هي الجود على الأرامل من خلال قولها:

نِعْــم أخو الشّتْوةِ حَلّتْ به* أرامِلُ الحيّ غَداةَ البليـــــــلْ**

يــأتينهُ مُسْتعصِماتٍ بـــه * يعلنّ في الدار بدعوى الاليلْ**[118]

---

[116]- ديوان الخنساء، ص49

[117]- نوري حمودي القيسي، مرجع سبق ذكره،ص250

[118]-ديوان الخنساء، ،ص113

تقصد الخنساء هنا أن صخراً خير الناس، وأفضلهم ، وأكرمهم عطاء في الشتاء، ولهذا نعتته بقولها " أخو الشتوة " ،أي أن جميع المحتاجين يلجأون إليه في الشتاء لسد احتياجاتهم ومطالبهم، فهو المعطاء الجواد الذي يحل جميع أزماتهم، ويكفي جميع احتياجاتهم في الشتاء، والأيام الصعبة الأخرى، ولهذا نلاحظ بأن أرامل الحي يستعصمن به عند حلول الشتاء، في أيامه الصعبة الباردة المجدبة، طالبين منه العون والطعام؛ فهن يبكين ويإنَّ من الفقر، والجوع، فيكون لهن نعم الفتى المعطاء المطعم . وهو إنسان كريم ذو أخلاق عالية، لا يستأثر بالطعام والإحسان لنفسه فقط، وإنما يشاركه فيه كل من قصده في إحسان أو طلب عطاء، فهو الكريم المعطاء المحسن.

لا يَقصُر الفضلُ على نفســـــهِ * بل عنـــــــدهُ من نابَهُ في فُضُولِ**[119]

كما أنها ذكرت بأن أخاها صخراً كان كثير الكرم والعطاء، وخاصة عندما تهب رياح الشمال في الشتاء ، وذلك لأن هذه الرياح تذهب بالغيم، والحياة، والخصب ببردها الشديد، فتذهب بكل شيء ولا تبقي سوى الجد، والجوع، والبرد الشديد،، ولذا امتدحت الخنساء أخاها صخراً، بإكثاره من الإنفاق والعطاء عند هبوب الرياح. فقالت عنهُ:

فَمنْ للضَّيفِ أن هّبتّ شمالٌ * مزعزعةٌ تجاوبها صبـــــــاها**

والجَا بَرْدُها الاشوالَ حُدْباً * إلى الحُجراتِ باديةً عُـــــــلاها**

هنالك لو نَزَلتْ بآلِ صخــرٍ * قِرى الأضْيَافِ شَحْماً من ذراها**[120]

---

[119]- المصدر السابق، ص113

[120]- نفس المصدر، ص140

و معنى هذا: أن صخراً هو الذي يكرم الضيف إن هبت هذه الرياح القوية، والتي تزعزع الشجر من أماكنها لقوة عتوها وسرعتها ، وإنها لشدة بردها نرى بأن الناقة التي أتى على حملها، أو وضعها سبعة أشهر تختبئ منها في حظائرها، ولا تخرج منها، ولا حتى من أجل الطعام، ولذا نراها ظاهرة العظام لضعفها الشديد من قلة الأكل. ومع كل هذه الظروف الصعبة، والتي يبرز معها مقدرة الإنسان على استضافة إنسان أخر إلا نادراً ، نرى صخراً مقراً أضيافه القادمين إليه، والملتمسين ضيافته وعطائه فنراه يكرمهم، ويقدم لهم أجود ما عنده من الطعام وهو الشحم، والذي كانت العرب تفتخر بتقديمه للضيوف. وتعد هذه الصفة ،من أعظم صفات البطولة التي اعتز بها العربي فأبرزها في شعره، ليبرز من خلالها بطولة من افتخر بهم من أبناء قبيلته، وذلك بقوله أنهم يجودون بأفضل ما يمتلكون من الطعام، وفي أحلك الظروف والأوقات الصعبة و العصيبة فلا يبخلون بما لديهم من طعام، إذا ما قدم إليهم من يطلبه منهم[121] . ومن الصفات المعنوية الأخرى التي تعرضت لها الخنساء في ذكر كرم صخر قولها:

ولا تراهُ وما في البَيتِ يأكلهُ * لَكِنَّهُ بــارِزٌ بالصَحْنِ مِهْمَار**[122]

أي أنه كان لا يختفي في البيت ليأكل طعامه، و يحتجب عن الناس خشية مشاركتهم له فيه، على عكس بعض الأغنياء، والبخلاء الذين يقصدون الأكل في الخفاء، كي لا يشاركون أحداً في طعامهم وفضلهم ". والشاعرة بهذا القول تنفي عن أخيها البخل نفياً

---

[121]- نوري حمودي القيسي، المرجع سبق ذكره،ص188

[122]- ديوان الخنساء، ص49

قاطعاً ، ولجأت في سبيل البيان عن ذلك أنه لم يُرَ يختفي في داره ويطعهم وهذا أدل في التعبير من تقرير نفي البخل عنهُ بصريح اللفظ.

كما نجدها تفتخر بعظم عطاء وكرم صخر وذلك من خلال قولها:

ضَخــمَ الدَسيعةِ مَاجداً أعْراقَهُ * كالبدرِ أو في طَلعةٍ كالأسْعُدِ**[123]

أي أنه يقدم الطعام للضيوف بالجفان الكبيرة أو تقديم الموائد والعطية الكبيرة لمن يقصده طالباً عطاءهُ ، وهو ينتمي إلى أسرة عريقة المجد والأصل ، وأنه كالبدر في تمام اكتماله منيراً فشبهته بالبدر للدلالة على بهائهِ وجمال طلعته وعلى سمو وارتفاع مكانته بين قومه ، أي أنه كريم جواد عظيم العطاء وهذه الصفة افتخر العرب بها كثيراً لأن الجفنة الكبيرة فيها دلالة على كثرة عدد الضيوف الذين يطعمهم بهذه الجفنة الكبيرة المملوءة بالطعام.

و المعروف عن صخر بأنه شديد العطاء، والسخاء لأخته الخنساء، وبأنه كان يؤثرها على نفسهِ، وهذا ما أكدته في رواية صدرت عنها عندما دخلت على أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وعليها صدارٌ من شعر فقالت لها عائشة (رضي الله عنها): "يا خنساء إن هذا لقبيح ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبستُ هذا" ، قالت: "إن لهُ قصة" ، قالت: "فاخبريني" ، قالت: "زوجني أبي رجلاً ، وكان سيداً معطاء فذهب ماله فقال لي : إلى من يا خنساء ؟ قلت : إلى أخي صخر ، فأتيناهُ، فقسم ماله شطرين ، فأعطانا خيرهما ، فجعل زوجي أيضاً يعطي ويحمل، حتى نفذ ماله ، فقالت امرأتهُ: "أما

---

[123]– المصدر السابق، ص42

تراه فنى أن تعطي النصف حتى تعطيها أفضل النصيبين؟" فأنشأ يقول: " واللهِ لا أمْنَحهُا شِرارَها، ولو هَلَكتُ مَزّقتْ ضِمارها، وجَعَلـــتْ من شَعـــــــرٍ صِدارهـــا، فذلك الذي دعاني إلى أن لبست هذا حين هلك"

من هذه الرواية نستشف كرم صخر الفياض على أقاربه، ومع أن هذا الكرم لم ينحصر في أقاربه فقط، فالشواهد على إكرامه للضيوف، وخلقه القويم والسمح معهم كثيرة ومنها قول الخنساء فيه:

طلقَ اليدينِ لفعلِ الخيرِ ذو فجـــــرٍ* ضَخمَ الدَسيعةِ بالخيراتِ أمـــــــــارُ**

ليبـــــكيه مُقترٌ أفنى حَريبتـــــهُ * دَهرٌ وحَالَفه بُئسٌ وإقتـــــــــارُ**

ورفقَةٌ حَارَ حَاديهمْ بمُهلِكـــــــــةٍ*كـــأن ظُلمتها في الطّخيةِ القـــــارُ**

لا يَمنَعُ القومَ أنْ سألوهُ خِلعتـــــهُ * ولا يُجـــاوزهُ بالليلِ مـــــــرُارُ**[124]

الشاعرة هنا لا تتحدث عن صخر بين قومه وإنما تتحدث عن منهجه مع الغرباء، " فقالت إن يديه تفيضان عليهم بالخير ، يبذله على سعة ويخرج من بين يديه متدفقاً كما يتفجر الماء من الينبوع فعطاؤه كثير ، وعطيته ضخمة فهو مثال للعطاء والخير، يبذلهما ويحض عليهما ، فعترت عن عظم كرمه هذا بقولها "طلق اليدين" إذاً فليبكي صخراً الفقير و المحتاج ينالان عنده ما يسد فاقتهما ، وما يغنيهما عن سؤال ، فليبكيه أيضاً أولئك الذين يوقعهم سوء حظهم في بيداء فقيرة وقد احتجبت عنهم النجوم بالسحب ، ووقف هاديهم ومرشدهم لا يتبين الطريق ، وقد أطبقت عليهم الظلمات فصارت الدنيا سوداء

---

[124]- المصدر السابق، ص50

كالقار ، يخشون المسير فيضلون ويلقون هلاكاً محققاً، ليبكيه هؤلاء الصحب لأنهم في محنتهم هذه.

كما أن هناك أوجه أخرى للكرم نستشفها من ملامح وجهه ، وذلك لأنه امتاز بطلاقة الوجه وبشاشته عند العطاء وهي من الصفات المحمودة عند الكرماء والتي تميزهم عن غيرهم من البخلاء الذين إذا ما طرق أحد بابهم مستجدياً عطاءهم تراهم متجهمي الوجه نافرين منهم وفي هذا دليل على كرههم للعطاء وبخلهم ومن الأدلة الواضحة على كرم صخر واستبشاره بالعطاء قول الخنساء:

كأنْ لَمْ يَقُلْ أهلاً يطالِب حاجةٍ ***بوجهٍ بشيرِ الأمرِ مُنشَرِحَ الصّدرِ[125]

بدأت هنا قولها بالاستفهام الإنكاري، وهذه طريقة لتوكيد صفة الكرم في الموصوف، فهي قصدت من قولها هذا؛ بأنه معطٍ كل سائل حاجته التي يطلبها، متهللاً بهم وفرحاً بعطائه، وكافيهم ما يحتاجونه وما يطلبونه منهُ ، مدلاً على فرحه هذا طلاقة وجهه وانشراح صدره، وهاتان الصفتان فيهما كناية عن حب العطاء والاستبشار به.

ونفت الخنساء صفة البخل عن صخر فقالت:

أخو الفَضْلِ لا باغٍ عَليهِ لِفضلهِ * ولا هو خَرِقٌ في الوجوهِ قَطُــوبُ**[126]

تقصد هنا " أخو الفضل" أي؛ أنه كثير الفضل على الناس ، وفضله نابع من نفسه المعطائة المحبة للخير ، ولذا نعتتهُ بهذا القول ، فهو عند العطاء تراه متهلل الوجه منشرح

---

[125]- المصدر السابق، ص51

[126]- المصدر السابق، ص15

الصدر وليس متجهماً عابس الوجه عند العطاء، وهي كناية عن بخل من اتصف بهذه الصفات .

ومن الصفات المعنوية الأخرى للكرم التي نستشفها من حركة الأعضاء الجسدية الأخرى قولها عنهُ:

ولا بِسعّالٍ إذا يُجتــدى * وضاقَ بالمعْروفِ صَدر السّعُولِ**[127]

فهي هنا تعرض صفة معنوية للكرم تظهر، من خلال انشراح الصدر وعدم السعال، إذا ما طلب معروفه بل يكون مسرورا، منشرح الصدر لا يسعال كما يفعل البخيل المتردد بعطائه، الذي يكثر السعال وهي كناية عن بخلهِ، وعلامة على ضيق صدره بالعطاء لمن يقصد معروفه.

ولقد عمدت الخنساء في توكيد كرم صخر إلى شرح الأسلوب المتبعُ لدعوة الضيوف الطارقين ليلاً ، حيث انه كان يوقد النار على مرتفع لتكون الدليل، والإشارة التي تقود هذا الضيف الساري ليلاً إليه . فقالت :

كــأن لَمْ يَقُلْ أهلاً بطَالب حاجةٍ * بوجهٍ بَشيرِ الأمر مُنشَرِحَ الصَــدرِ**

ولَمْ يَتَنور نارهُ الضَيــفُ موهناً * إلى عَلَمٍ لا يَستَــــــكِنُ مِنَ السَفــرَ**[128]

---

[127]-المصدر نفسه، ص 114

[128]- المصدر السابق، ص47

فأكدت رغبته في الكرم، لإيقاد هذه النار والاستعداد لاستقبال الضيوف بكل ترحاب، في شكل تساؤل فيه حسرة ولوعة ، فالنار الهادية هي عنوان الكريم ودليل المحتاج، والفقير، والغريب إلى كرمه.

2-2-الرجولة/ شجاعة صخر المعنوية(المروءة):

أما الصفة المعنوية الثانية والتي عرضت إليها الخنساء في أشعارها، و أثبتتها لصخر هي صفة الشجاعة، والتي تتضمن " الحياء ، والحزم، والفصاحة وقوة البيان ، والحلم والذي يدعمه التعقل والحزم، ويؤكد لتطهر أثار ذلك كله في العدو، وتقع هذه الصفات تحت باب المروءة، والتي ذكرنا سالفا أنها رمز من رموز البطولة والرجولة، فالحياء يوحي و يشير إلى الأدب العالي الذي تحلى به الأبطال ، وهذا واضح في قول الخنساء وهي ترثي أخاها صخراً قائلة:

وأحْيَا مِنْ مُخبّأةٍ كِعابٍ ***وأشجعَ مِنْ أبي شِبلٍ هَزْبَرْ[129]

و معنا هذا أنه يجمع بين حياء الإناث في السلم، وشجاعة الأسود في الحرب، فعبرت عن ذلك بتشبيه حيائهِ بحياء المرأة المخبأة عن أعين الناس، والتي تكون على ظهر الناقة، المستترة في مخبئها، فحياؤه حياء أدب و خلق رفيع، وليس حياء إنسان ضعيف، فنراه في الحرب قوياً شجاعاً لا يهاب الأخطار، ولا يهاب الموت، فشبهت قوته بقوة الأسد، بل أنه أعظم منه قوته ، فأبرزت من خلال هذه المقابلة ما بين صفات صخر

---

[129]- نفس المصدر، ص46

في السلم والحرب، و مدى حيائه وخلقه العظيم، والذي رفعه إلى أعلى مراتب الرجولة و البطولة.

وهذه الصورة التي تتخيلها لصخر، تتوضح أكثر عندما يقترن بصفة الحزم والعزم، وكلها تؤهله للنصر على أعدائه ، فقالت الخنساء عنهُ:

أخو الحُزْمِ في الهَيجاءِ والعَزم في التي* **لِوقْعَتِها يَســـــوْدُّ بيــضُ المسَايحْ**[130]

أي أنه عرف بحزمه في القتال في ساحات الوغى، حتى أنه يسبب الرعب والفزع للعدو، وهو على قدرٍ عظيم من العزيمة العالية، فنراه مقداماً في الحرب ومندفعاً فيها، فيجتاز غمارها بصدرٍ جرئ حتى أن ناصية فرسه تسود من شدة الغبار في المعركة ، وهذا دليل عظيم على شجاعته وبطولته الفذة . وكذلك فإننا نراه حليماً حلم الكهول المتقدمين في السن، الذين امتازوا بخبرتهم الواسعة في ميادين الحياة المختلفة .ذلك لما تميز به رجاحة العقل، والنفس الطيبة، والخلق القويم ، فهو وبالرغم من أنه صغير السن، إلا أنه عظيم الحلم ، وغير متسرع في اتخاذ قراراته وإلى هذا أشارت الخنساء قائلة عنهُ :

فَتيَّ السنِ كَهل الحُلمِ لا مُتسرّع* **ولا جَامِدِ جَعْد اليدينِ جَديبُ**[131]

فوصفتهُ هنا أنه رجل حليم، وحلمه كحلم الرجال المتقدمين في السن، والذين خبروا الحياة. فاستعارت لفظة الكهول للحلم للدلالة على عظم حلمه، وعدم تسرعه في اتخاذ قراراته ، فتكون هذه القرارات صادرة عن رجل خبر في الحياة، وليس رجل يمتاز

---

[130]- المصدر السابق، ص46

[131]- نفس المصدر، ص15

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

باللامبالاة والطيش، هذا بالإضافة إلى ما امتاز به من صفات أخرى كالكرم، والعطاء الغزير كما أشرنا إليه مسبقاً.

فنراه يتغاضى بحلمه عن مقترفي الذنوب الكبيرة، سواء أكانوا من قربته أو من الغرباء، الذين أكلوا وشربوا عنده، فهو يرجح الحلم على الغضب، وهذا من أسمى درجات المروءة والشجاعة المعنويةّ:

الغَافِرُ الذَنبَ العَظيمَ* لِذي القَرابَة والمَمَالحْ**

بتعمدٍ مِنه وحِلْمٍ ***حينَ يَبغي الحِلمَ راجحْ[132]

مما امتاز به صخر فضلاً عما سبق من صفات الرجولة، و المروءة، أنه يمتاز بالفصاحة وقوة البيان، اللذان يشترطان للبطل، وسيد القوم، و أشارت الخنساء إليهما قائلة:

لَعَمْرُ أبيكَ ، لَنِعْمَ الفتى * تُحشّ بِهِ الحَرْبُ أجذالـــها**

حَـــديدُ السِنانِ ذَليقُ اللِسانِ * يُجاري المقارضَ أمثاله**[133]ا

و معنى هذا انه رجل شجاع، يسعر نيران الحرب ، وهو يمتاز بحدة السنان، وهي كناية عن قوتها، كما أنه امتاز بذلاقة اللسان، كناية عن طلاقته إذ أنه يمتاز بفصاحة الكلام ولسانه كالمقراض في حدته، وعند مواجهة خصومه كمضاء السيف القاطع .

وقولها عنه أيضاً :

ورأيُهُ حُكْمٌ وفي قَوْلِهِ* مَواعِظ يُذْهِبْنَ داءَ الغليلِ**[134]

---

[132]- المصدر السابق،ص22

[133]- المصدر نفسه،ص12

[134]- المصدر السابق،ص114

و معنى ذلك أنه يمتاز بالرأي الحكيم الصائب، وبالقول الجميل الممتلئ بالمواعظ، والحكم الجليلة، والتي تمنح سامعها بالمعارف الكثيرة، من بعد جهله الشديد بالأمور، كما تروي دلالة على عظم هذه المواعظ، وسموها حتى أنها تروي النفس البشرية، لما فيها من حلاوة وحكم عالية تسمو بالنفس، وترفعها من حضيض الجهل بالأمور المختلفة .

وقولها أيضاً للدلالة على فصاحته وقوة بيانه

قَدْ كُنْتَ حِصناً للعَشيرة كُلها* وخَطيبها عِنْدَ الهُمامِ الأصيدِ**[135]

أي أنه كان حامي العشيرة كلها، ومدافعاً عنها، كما امتاز أيضاً بأنه خطيبها الذي يلقي الخطب في الناس، ليشد من أزرهم وعومهم عند الحروب أو الملمات الصعبة.

2-3- الرجولة/ صدق صخر:

بعد أن انتهينا من عرض بعض الصفات المعنوية للشجاعة والتي تقع ضمن باب المروءة ، نستعرض هنا أهم خصائص وسمات المروءة المعنوية والتي تحلى بها البطل صخر لأنها تمثل عنصراً مهماً من عناصر البطولة فهي تمثل كمال الرجولة والإنسانية ، وتجتمع فيها فضائل الأخلاق العربية لعصر ما قبل الإسلام ، والتي كان البطل يتمثلها في نزوعه إلى المثل الأعلى والخلود . فهو يتميز بالصدق والصبر على الخطوب ، وحفظ

---

[135]- المصدر نفسه،ص42

العهد ومنه حماية الجار وحفظ حقوقه ، والإيثار، وتحرير الأسرى من رقة الذل ، والدفاع عن القبيلة ونسائها ومجابهة الظلم بالظلم على أساس من الحق.

وفيما يلي عرض أهم الصفات المتعلقة بهذه الصفة، كما أوردتها الخنساء في أشعارها قائلة عن أخيها صخر بأنه كريم وصادق.

المجدُ حلتهُ ، والجود علّتهُ* والصّدقُ حَوزتهُ إنْ فَرنَهُ هَابَا**[136]

ومعناه أنه كثير الأمجاد، فكّنت عن هذه الأمجاد بالحلة التي يرتديها الشخص للدلالة على إحاطة الأمجاد به، لغزارتها كما تحيط الحلة بجسد صاحبها ، وقولها" والجود علتهُ " كناية عن عطائه الشديد، وغزارة كرمه حتى عُدَّ كالداء الذي يصيب الإنسان، ولا يتركه أبداً ، أما قولها " الصدق حوزته " كناية عن شدة ودوام صدقه، فهو لا يتخلى عنه في أحلك الظروف وأقساها، فنراه صادقاً أبداً، ولذا فإنه تمتع بهذه الهيبة والمقام العالي بين أبناء عشيرته. وهو صابر عند الملمات وفكاك للأسرى:

سُمُّ العداةِ ، وفَكّاكُ العَناةِ إذا* لاقى الوغى لَمْ يَكنْ للمَوتِ هَيابا**[137]

أي أنه شجاع لا يجاريه أحدٌ في القتال، فهو رجل كريم الخُلق، فما أن يقع أسير بين يديه، إلا نراه مطلقهُ بلا دية، وهذا من أعظم الأدلة على نبل أخلاقه ومروءته العالية ، فاستخدمت صيغة المبالغة "فكاك"، للدلالة على ثبات هذه الصفة فيه، وهو شجاع باسل مغوار في ساحات الوغى، فنراه مقبلاً غير مدبر، مقداماً لا يهاب المنايا، ولا الأخطار المحدقة به، وهو كذلك يمتاز بوفائه بالعهود والمواثيق:

---

[136]- المصدر السابق،ص08

[137]- المصدر السابق،ص08

هُمْ يَملاؤن لليتيم إناءهُ* وهُمْ يَنجزونَ للخليلِ المواعِدا**[138]

أي أنهم يطعمون اليتيم ويشبعونهُ، وهم موفون للصديق ومن عاهدوه بعهدهم، فنراهم محافظون على أداء هذه العهود والمواثيق، ولا يحنثون بها ، وهذه هي إحدى صفات المروءة التي اتصف بها أخويها معاوية وصخر وأبناء عشيرتها.

وتنضوي تحت صفة الوفاء بالعهد أيضاً صفة أخرى هي الدفاع عن الجار وحمايته وحفظ حقوقهِ تقول الخنساء في ذلك:

يُحامي عَن الحيَّ يَومَ الحفاظ* والجار والضيف والنزَّلِ[139]**

مع ذلك أنه شجاع يدافع عن قبيلته في الحروب، و الغزوات، أو عند أي ظرفٍ طارئ، كما أنه يدافع أيضاً عن جاره وضيفه النازل عنده، ضد أي خطر محدق بهم، فينجدهم في الصعاب، وهذا دليل على سمو أخلاقه، ومروءته العالية، وشجاعته ورجولته. فبالإضافة إلى صون حق الجار، من خلال دفاعه عنه ودفع الشدائد والمصائب التي تحيق به، فإنه يصون حق الضيف أيضاً، فيطعمه، ويكرمه ويأويه، ويحميه من كل الخطوب التي تحل به، وهو أيضاً يأوي الأرامل والأيتام، ويكفيهم ويغنيهم عن السؤال. فهي تبكيه لكل تلك الصفات الجليلة التي تحلى بها، والتي تعد من عناصر المروءة، والتي أشاد بها الشعراء في أشعارهم لتبجيل أعمال الأبطال وتخليدهم لها.[140] وإلى هذا أشارت الخنساء قائلة:

---

[138]- المصدر نفسه،ص32

[139]- المصدر نفسه،ص117

[140]- صالح اليوزباكي، مرجع سبق ذكره،ص107

إبكي أخاكِ للأيتامِ وأرملةٍ* وإبكي أخاكِ لحقّ الضّيفِ والجارِ**[141]**

وقولها أيضاً عنهُ

مأوي الضريكِ ومأوى كلِّ أرملةٍ* عِندَ النطُولِ إذا ما هَبَّت القُررُ**[142]**

أي أنه يأوي ويطعم الفقير والأرامل، عند الجدب وقلة الطعام، وخاصة إذا ما هبت الرياح المجدبة الباردة، والتي عندها يقل الطعام، ويقل الكرماء الذين يجودون به، إلا أننا نرى صخراً مطعاماً لهم، غزير العطاء، وهذه أيضاً من أحد صفات المروءة التي تحلى بها صخر.

2-4- الرجولة/ عفة صخر:

ومن الصفات الأخرى للمروءة أيضاً، والتي تقع تحت باب الوفاء هي "العفة"،التي تحلى بها الأبطال فترفعوا بها عن الأثام ، فهي تعد من صفات البطولة النفسية لرجل عزف عن اللذة العاجلة، فانتصر بعفته على شهوته، فكان انتصاره مفتاح العظمة الحقيقية في حياته. وصخر كان أحد هؤلاء الأبطال العظام الذين امتازوا بهذه الصفة، وهذا ما أكدته الخنساء في شعرها قائلة:

لَمْ تَره جارةٌ يمشي بِساحَتها* لِريبةٍ حينِ يُخلي بيتَهُ الجَارُ**[143]**

---

[141]- ديوان الخنساء،ص75
[142]- المصدر نفسه،ص64
[143]- المصدر السابق،ص49

معنى هذا أنه كان من نبل الخلق، واستقامة النفس وعفتها، بحيث لم تره جارة، من جيرانه ينتهز فرصة غياب الجار فيتسلل إلى جارته، مدفوعاً إليها بغريزته الحيوانية.

وكذلك فإننا نراه يمتاز بإيثار الغير على النفس، وهي أيضاً صفة من صفات المروءة والتي كثرت عنده، وهذا ما أشرنا إليه عند ذكرنا لصور الكرم المختلفة كما تحدثنا سلفا.

ومن مروءته أيضاً، تحرير الأسرى من رقة الذل، فما أن يظفر بهم في الحروب التي يخوضها حتى نراه مطلقاً إياهم ، وغالباً ما يطلقهم بلا دية يدفعونها، وأشارت إلى ذلك الخنساء قائلة:

كَمْ مِنْ مُنادٍ دَعا والليل مكتنع * ومِنْ أسيرٍ بِلا شُكرٍ جَزاكَ بِهِ**

نَفسّتَ عنه حبال الموتِ مكروب* بِساعِديهِ كُلوم غير تجليــب**[144]

أي أنه مغيث الداعين لكرمه ، فكم من طارقٍ مرَّ على بابه ليلاً مستجيراً به أو طالباً لعطائه فأجاراه وأبعد عنه شبح الرعب والجوع ، وكم من أسير أطلق سراحه ومن دون أي مقابل، ولا حتى كلمة الشكر ، لأن ذلك خلق منه ما يحول فهو الكريم الشجاع الرؤوف حتى بأعدائه، فنراه يطلقهم حتى قبل أن تجف دماء سواعدهم من أثر القيود، وهذا يعد من أسمى درجات مروءته، والتي تجسدت فيها بطولته. فعبرت عنها بقولها "بساعديه كلوم غير تجليب"، دلالة على شدة كرمه ومروءته ، فهو الذي يطلق الأسرى ما أن يقعوا تحت أيديه من دون انتظار دية عنهم تقدم له ، حتى أنهم يطلقون قبل أن تجف

---

[144]- المصدر السابق،ص14

دماء سواعدهم من أثر القيود . فبخلقه هذا سما وارتقى حتى اعتلى أشرف مراتب البطولة و الرجولة.

2-5-الرجولة/ شرف أصل صخر:

وأما الصفات المعنوية الأخرى للرجولة، والتي تطرقت الخنساء لها في شعرها وأثبتتها لصخر هي: شرف الأصل لأنه من العناصر التي اعتز بها الإنسان العربي، ذلك لأنه يمثل جزءاً مهماً من جوهر اعتباره القبلي، وأصالته التي يفتخر بها، وتقول في هذا جَهْمُ المُحيا تضيءُ الليل صورتهُ:

جَهْمُ المُحيا تضيءُ الليل صورتهُ* أباؤهُ من طوال السمكِ أحرارُ**

مورث المجدِ ميمون نقيبــتهُ * ضخم الدسيعة في العزاءِ مغوارُ**[145]

و معنى ذلك أنه جاد وله شخصية محترمة رصينة، وهذه الجدية و الرصانة تحتل مكانة كبيرة في قلوب الناسِ، كما أنه ووجهه الجاد يضيء الليل لجماله، ولا عجب في ذلك لأن نسبه راقي، ورث منهم الرفعة وسمو المكانة ، وأورثوه شرفاً يتيهُ به، فهو سيد من بيت سادة، ما يكاد يحاول أمرا إلا ظفر به كما أنه معطاء وفارس لا يستعصي عليه أمر ، لأنه رجل الشدائد الصعاب.

ومن خلال شعرها نلاحظ بأن صخراً يمتاز بشرف الأصل، وسموهِ والذي تناقله عن آبائه وأجداده، فهم السادة الحكماء ذوي العقول النيرة، و السادة الكرام الذين يجودون بالغالي والنفيس، ويؤثرون الغير على أنفسهم، و لا يقطعون العطاء ، كما أنه ابن النساء

---

[145]– المصدر السابق،ص50

الأحرار ذوات النسب العالي، و الأصل الشريف، وهن اللاتي ينتمين لأسرٍ عرفت بسمو أمجادها وأخلاقها، ولذا احتل منزلة عالية من منازل الشرف والأصل تقول في هذا:

يا ابن القُروم ذَي الحِجى* وابن الخَضارمةِ المرافدْ**

وابنَ المهائِرِ للمَهائـــــــرِ* زَانها الشَيَمُ المَواجـــــدْ**[146]

ففي البيت الأول تشبيهاً بليغاً، بحيث شبهت آباءه السادة الكرام بالشاة، التي لا ينقطع لبنها، فحذفت الأداة ووجه الشبه الذي دل عليه السياق، والذي يتمثل باستمرار العطاء، وغزارته، كما لا ينقطع لبن هذه الشاة.

2-6-الرجولة/ القيادة وخبرة صخر في الحرب:

أما الصفة المعنوية الأخرى التي تعرضت لها الخنساء في أشعارها، هي القيادة وخبرة الحرب، والتي تعد عنصراً من عناصر المروءة والرجولة ، فلقد ارتبط مفهوم القيادة في الشعر العربي قبل الإسلام، بالحرب ارتباطاً وثيقاً، فوصفوا دور أبطالهم القتالي في المعارك، وأشادوا ببطولاتهم وانتصاراتهم المختلفة في ساحات الوغى، وبقيادتهم الفذة الناتجة عن العقلية المخططة لأساليب القتال ، وعن التجارب والخبرات العديدة من الحروب التي خاضوها. و أشارت الى هذا قائلة:

وصخراً ومَن ذَا مثل صخرٍ إذا غدا* بِساحَتِهِ الأبطال قزمٌ يَقودها[147]**

و معنى هذا أنه لا يوجد مثل صخر في الشجاعة والهيبة والإقدام، و حتى في ضخامة جثته ، حتى (أنهم يبدون كالأقزام) أن الأبطال في ساحة الوغى يبدون كالأقزام،

---

[146]- المصدر السابق،ص36،37

[147]- مصدر نفسه،ص118

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

وذلك لما اتصف به من صفات تفوق صفات البطولة قاطبة ، ولذا استحق أن يكون بطلهم و قائدهم. وقولها أيضاً

حَمَّال ألويةٍ هباط أوديةٍ* شَهادُ أنديةٍ ، للجيشِ جرارُ**[148]

أي أنه " متلهف للقتال متحمس ، له لا يوقفه شيء ، فهولا يحمل الألوية ويهبط الأودية ويحضر مجالس العشيرة ، ويتقدم المقاتلة و استخدمت صيغة المبالغة فعَّال في قولها : حمال ، هباط ، شهاد جرار وذلك لإثبات هذه الصفات لصخر ، لأن هذه الصيغة تدل على الكثرة والمبالغة، وإثبات الصفة في الموصوف وقولها أيضاً

وَمَا كَرَّ إلا كان أولَ طَاعنٍ* ولا أبصَرْتهُ الخيلُ إلا اقشَعَرتْ**[149]

أي أنه مقدم في ساحات الوغى كاراً على أعدائه، فهو الذي يبتدئ القتال فيكثر طعان الأعداء ، ولشدة هيبته إقدامه فنلاحظ ارتعاش وخوف خيل عدوه عندما تراه، كذلك مما يؤدي إلى اضطرابها وفرارها من الحرب.

أما عن إجادته مطاعنة الأعداء وهو يمتطي صهوة جواده فنجدها تقول هذا:

يا عَينِ إبكي فارساً* حسنَ الطِعانِ عَلى الفَرسْ**[150]

فهي تبكي فقدها للفارس صخر الذي يندر وجود فرسان مثله ، إذ انه يتميز بإجادته القتال على الفرس، وهذا دليل شجاعته و احترافيته كما أنه يجيد المبارزة بالسيف وجهاً لوجه مع الأعداء ، إذ أنه المنتصر في كل منازله مع أي خصم، وذلك لمعرفته فنون القتال و المبارزة تقول في ذلك:

148- مصدر نفسه،ص49

149- المصدر السابق،ص18

150- المصدر نفسه،ص86

ما بارزَ القِرنَ يَوماً عِندْ مَعركةٍ* إلاّ لَهُ يومَ تسمو الكَرةُ الظفَرُ**[151]

ولقد اكتسب هذه الخبرة القتالية الاحترافية العالية ، من خلال الحروب العديدة، التي خاضها والتي منحته الخبرة العالية، والعزم والحزم الشديد في اجتياز المصاعب وشدائد، و المعارك الضارية.

ومن الصفات الرجولة، و المروءة، طلب الثأر إذ يعد من القيم المعنوية التي امتاز بها صخر، و ذكرتها الخنساء في أشعارها، و تغنت و فتخرت بها تقول:

فاذهب فلا يُبعدنْكَ الله من رَجلٍ* مناعَ ضَيمٍ وطلاّب بأوتارِ[152]**

فهي تدعوا إلى إبقاء ذكره بين الناس، لما تميز به من صفات جليلة إضافة إلى أنه كثير الطلب للثأر، و خاصة ثأر أخيه معاوية، و الذي أفني حياته في سبيل طلبه، ولذا فأنه عُدَّ من خير الأبطال، و من صفات أيضا صفة السيادة، و التي تعني قدرة الامتلاك الفعلي لمقاليد أمور الجماعة ، سواء كانت عشيرة أم قبيلة ، في مجالات حياتها المختلفة. وهي تستكمل سائر عناصر البطولة الأخرى، من قوة وشرف أصل و رجولة، ومروءة وشجاعة، وتتوجها بتوظيفها بالصورة المُثلى لخدمة الأهداف الاجتماعية، أهداف الجماعة ومستقبلها . ولا يتحقق الإرتقاء إلى ذلك، إلا باستيعاب حصيلة عالية من التجارب، والخبرات وتمثل مغزاها ، أما المال والثراء فلا يكونان من متممات السيادة إلا بالبذل والكرم لصالح القبيلة ولذوي الحاجة فيها خاصة. ونحن نرى صخراً كريماً معطاءاً جواداً لا يبخل بما لديه لمن يطلبه منهُ، وهو سيدٌ عادل لا يظلم أحداً، وهو مجير الناس إذا ما حلت مصائب الدهر، ومصاعبه مثل اشتداد البرد ، وقدوم ريح الشمال الباردة الجافة، التي لا تذر زرعاً ولا مرعاً فنراه في ظل هذه الظروف وغيرها.

تقول الخنساء :

طرق النعي على صفينة غدوة* ونَعى المعمَّم من بني عمرو**

---

[151]- المصدر نفسه،ص64

[152]- المصدر السابق،ص50

حـــــامي الحقيقة و المجير إذا* ما ضيفَ حَرُّ نوائبِ الدهرِ**

الحـــيّ يعلمُ أن جفْنتـــــــهُ * تغــدو غداةَ الريحِ أو تسري**

فإذا أضَاءَ و جَـــــاشَ مرجَله*فلنِعْم رَبِي النّـــــــار و القَدر**

أبلغْ مواليـــــــــهُ فقد رُزئوا* مَولاً يشْرِيهُم ولا يشْـــــــري**[153]

فهي تشير إلى أن خبر مقتلهُ، وصل إلى قبيلة غدوة فنعوا سيد العشيرة بحرارة لما امتاز به من صفات، كما أسلفنا أعلاه، وأنهم فقدوا سيداً كريماً عفيفاً طيب النفس، فهو الذي يجود على الناس، و يطعمهم على اختلاف أجناسهم، من دون أن يغضب أو يصبه الملل، ولهذا بقت الخنساء تبكيه بمرارة، و حرارة دون غيره من عائلتها.

كما أنه السيد الذي يحرص على مصالح قومه، ويقيهم تحت حمايته، ولذا كان يستحق أن يكون السيد بكل ما للكلمة من معنى تقول في ذلك:

السيدِ الحُلوِ الأمين الذي* يَعصِمْنَا في السنةِ العادِيةُ**[154]

فهو الأمين عليهم وعلى حياتهم، ومعاشهم في سائر الأيام السنة، و خاصة الصعبة منها فهو بذلك السيد الكريم المعطاء

كما و نراه عفوا متسامحا مع الأقارب، و الغرباء، و هذا لا يعني أنها ضعف شخصية منه، و إنما قوة حلم و تسامح، و حكمة و تشير إلى ذلك في قولها:

الغَافِرُ الذَنب العظيم* لِذي القرابة والممالحْ**

بتعَمدٍ مِنه وحِلْم* حينَ يَبغي الحلم رَاجحْ**[155]

---

[153]- المصدر السابق،ص56

[154]- المصدر نفسه،ص146

[155]- المصدر السابق،ص22

بالإضافة إلى أنه كان شجاعاً، و مقداما يتمتع بشخصية قوية بارزة، ومقداماً لا يخشى الصعاب و الملمات، و الشدائد التي تلحق به أو بقومه كما أنه كريم معطاء ذو أخلاق عالية، و هذا النسبه العظيم، و الشريف تقول في ذلك:

السيد الججاح وابن* الحَامل الثقل المهمّ**

السادةِ الشمّ الجُحاجحْ* مِنَ المُلماتِ الفوادحْ**[156]

فكل هذه الصفات الفضيلة، و الجليلة خولته ليكون سيد للقبيلة، و التي نال ثقلتها التامة فكل هذه الصفات الفضيلة، و الجليلة، خولته ليكون سيد للقبيلة، و التي نال ثقلتها التامة فبعد الحديث عن الصفات الحسية المعنوية لصخر، و التي أشارت إليها الخنساءُ في شعرها ، نجد بأن صخر استحق لقب الرجولة، و المروءة ذلك لما تخللت شخصية من صفات تخوله، و تنصبه ليكون في أعلي مراتب البطولة و الرجولة.

---

[156]- المصدر نفسه،ص21

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

خاتمة:

بعد هذا البحث المتواضع عن صورة الرجل المثالي مجسدة في صخر وهذا من خلال شعر الخنساء أمكننا أن نتوصل إلى نتائج يمكننا أن نوجزها في النقاط التالية:

- ✓ أن الرجل المثالي صورة للقيم التي يرى فيها مجتمعه، أنها تستحق التخلق بها، وهو يسعى إلى تحقيقها وأن لا يخرج عليها.
- ✓ أن الرجل المثالي يضم عدة مفاهيم تتمثل في الرجولة، والبطولة، والمروءة، فكلها تتحدث عن رجل عظيم، يستحق أن يتبع خطاه و يحتدى به.
- ✓ أنه لتوضيح المفهوم الإنساني للرجولة الحق، كان يعتمد على توضيح معنى البطولة في الأصول الدينية، والأصول الأسطورية، ففي الأصول الدينية كان البطل آلهة تشيد لها المعابد لعبادتها. أما في الأصول الأسطورية كان البطل إلها، وتمثيلا لقوة خارقة في الطبيعة .
- ✓ أن الرجل المثالي يكون ذا مروءة، وعفة، و أنفة و أخلاق حميدة عالية.
- ✓ أن للرجل مكانة مرموقة في المجتمع العربي القديم إذ أن له شأنا عظيما.
- ✓ أن الرجل المثالي في شعر الخنساء، والمجسد في أخيها صخر له الصفات حسية وأخرى معنوية، أما الحسية منها تتمثل في: كمال خلقه و أخلاقه، إذ تكون هيئته وقوامه، و قدرته الجسمية تتضمن الطول، والنحافة ، و الخمص البطن و عرض الكتفين، باعتبارها أعمدة الجمال التي تكمل صفات الرجل المثالي، أما المعنوية منها فتمثلت في الكرم، و الجود، و غزارة العطاء، و المروءة، و الشجاعة و الدفاع عن القبيلة و شرف الأصل .
- ✓ أن الرجل المثالي في شعر الخنساء، يجب أن يتمتع بالسيادة ، و خبرة الحرب و كذا الفروسية، و إيجاد استعمال السلاح (السيف و الرمح).

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

قائمة المصـــــادر و المراجـــــع

أولا- المصادر:

1. أنيس الجلساء في ديوان الخنساء (صادر بيروت) د ط، د ت.
2. ابن منظور، اللسان العرب، د ط، د ت.
3. ديوان الخنساء ،دار صادر بيروت، د ط، د ت.
4. ديوان عنترة، دار صادر بيروت.
5. محمد سعيد المولودي، ديوان عنترة بن شداد في المروءة تحقيق و دراسة المكتب الإسلامي، د ط، د ت.

ثانيا- المراجع

1. أبو منظور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مطبعة مصطفى الباي،ط2، د.ت.
2. ابن الشرق، بطل التاريخ، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الكتاب، د ت.
3. حنا الفاخوري. الجامع في تاريخ الأدب العربي ج1، د ط، دت.
4. زكريا صيام عبد الرحمان، دراسات في أدب العصر الجاهلي وصدر الإسلامي، سلسلة اللغة العربية و الأدب ، ديوان المطبوعات الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط1984.
5. علي نجيب العطوي: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، در الكتب بيروت لبنان، ط2، دت.
6. عمر فروج: تاريخ الأدب العربي، ج1، الأدب القديم مطلع الجاهلية، إلى سقوط الدولة الأموية ط1، دار العلم للملايين لبنان، دت.
7. العزة و الأنفة و المروءة، سلسة الأخلاق، دون ط.
8. فضل الله رضا ، الخنساء، دار صادر بيروت، د ط، د ت.
9. محمد أبو الأنوار : مفهوم الأخلاق في العصر الجاهلي الأول ، دط، دت.

ثالثا: رسالة الماجستر

1. صالح اليوزباكي، البطولة في شعر الجاهلي قبل الإسلام، رسالة الماجستير.

ثالثا- المواقع النت:

1. http :www.orabana. info./ showth rzad.ph.p
2. http: quran.maktoob.com/vb/quran.

فـهـــــرس

مقدمة	أ
المدخل: نبذة عن الخنساء و شعرها	
1- التعريف بالخنساء	04
أ-حياتها في العصر الجاهلي	04
ب- حياتها في العصر الإسلامي	05
2- قصة مقتل أخويها معاوية و صخر	05
3- خصائص شعر الخنساء	06
4- قيمة رثاء الخنساء	07
الفصل الأول: مفاهيم في الرجولة	
1- تعريف الرجولة	10
أ- لغة	10
ب-اصطلاحا	11
2- التعريف بالرجل المثالي	13
3- الرجولة بالمفهوم الحقيقي	15
4- بعض مبادئ الرجولة	16
5- تعريف المثالية	18
أ- لغة	18
ب- المثالية بتعريف آخر	20
ج- مفهوم المثالية من جانبها الفلسفي	21
د- المثل الأعلى (أي النموذج)	22
ه- بعض المميزات التي يجب أن يتحلى بها الرجل المثالي	23

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

6- تعريف الرجل البطل	24
أ- لغة	24
ب-الرجل البطل بمعنى الاصطلاحي	26
ج- الرجل البطل في شعر الخنساء	29
د- الرجل البطل في الشعر الجاهلي	31
7- الرجولة من باب المروءة	32
7-1- تعريف المروءة	32
أ- لغة	32
ب-اصطلاحا	35
7-2- آداب المروءة	37
8- مكانة الرجل في المجتمع القديم	39
الفصل الثاني: الصفات الحسية و المعنوية للرجل المثالي	
1- الصفات الحسية للرجولة في شعر الخنساء	45
1-1الرجولة/ خلق و أخلاق صخر	45
1-2- الرجولة/شجاعة صخر	55
1-3-الرجولة/ فروسية صخر	62
1-4- الرجولة/إجادة صخر لاستخدام السيف	66
1-5-الرجولة/إجادة صخر لاستخدام الرمح	68
2- الصفات المعنوية للرجولة في شعر الخنساء	72
2-1- الرجولة/ كرم صخر	72
2-2-الرجولة/ شجاعة صخر المعنوية(المروءة)	83

2-3- الرجولة/ صدق صخر	86
2-4- الرجولة/ عفة صخر	89
2-5-الرجولة/ شرف أصل صخر	91
2-6-الرجولة/ القيادة وخبرة صخر في الحرب	92
خاتمة	98
قائمة المصادر و المراجع	100

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com
ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com
ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com